

أرسيين لوبيين

القفاز المسموم



" أرسين لوبين " مغامرات

ذو الشخصية الفذة في إقحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصوّر الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرّس حياته للكشف عن الجريمة وتعبّ الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التكرّر ويظهر في شخصيات متعدّدة.

ثمن النسخة

Canada..... 6 \$	قطر..... ٨ ريال	لبنان..... ٢٠٠٠ ل.
U.K..... 2 £	مسقط..... ٧٥٠ بيسة	سوريا..... ٦٠ ل.
U.S.A..... 4 \$	مصر..... ٣ جنيه	الأردن..... ٧٥٠ فلس
Greece..... 1500 Drs	المغرب..... ١٥ درهم	السعودية..... ٨ ريال
Cyprus..... 2 £	ليبيا..... ١ دينار	الكويت..... ٦٠٠ فلس
France..... 20 Fr	تونس..... ٢ دينار	الإمارات..... ٨ درهم
	اليمن..... ٢٠٠ ريال	البحرين..... ٧٥٠ فلس

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

القفاز المسموم

(٥٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

بأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

القسم الأول

القفاز المسموم

الفصل الأول

عقد اللؤلؤ

كانت الغرفة مظلمة لا يضيئها إلا قيس من نور أحمر ضئيل ينبعث من الموقد، وقف روجر كونواي وراح يتأمل النار وهي تخبو بالتدريج... وكلما انطفأت جذوة تضاعف شعوره بشدة البرد وقسوته.

أخرج ساعته من جيبه ، واقترب بها من الموقد
فراى على الضوء الخافت المنبعث من النيران أن الليل قد أوشك أن ينتصف.. أشرق برأسه مفكرا لقد انطلق صديقه "لوبيش" منذ نصف الساعة في مهمة لا تستغرق عادة أكثر من بضع دقائق ... ترى لماذا

تأخر؟ وماذا عوقه عن العودة في الوقت المناسب؟
أرهف أذنيه وأنصت، ولكنه لم يسمع حركة أو حسا... وحانت منه
التفاته، فرأى النور الكهربائي الذي يضيء ردهة الفندق يسطع من
تحت باب الغرفة.. ولكن كل شيء ظل هادئا ساكنا.
لا شك أن جميع أهل الفندق قد تواروا تحت الأغطية في تلك الليلة
الشديدة البرد.

أخرج من جيبه لفافة تبغ وأشعلها... وفي تلك اللحظة دقت ساعة
الفندق، فراح يحصي دقائقها.
اننتصف الليل....

وما كاد يتلاشى صدى الدقة الثانية عشرة، حتى سمع روجر وقع
خطوات خارج الغرفة... تلاشى النور الذي كان ينبعث من تحت
الباب، فادرك أن أحد الخدم يطفى المصابيح الكهربائية في الأروقة.
أصاخ السمع حتى تلاشى صوت وقع الخطوات....

ثم سار نحو النافذة في هدوء، وحرك الستار وأشرف على المنظر
الطبيعي الرائع الذي يترامى أمامه ولا تقع عليه العين إلا على سفوح
الجبال السويسرية. رأى الثلوج تكسو الأرض، وتتالق تحت ضوء
القمر..... وأحس برهبة السكون الشامل في أحضان الطبيعة العذراء،
فتضاعف شعوره بالوحشة والوحدة والقلق.

كان فندق "فور شتيج" يقع في مكان منعزل، على سفح جبل
"جوتربرج" الذي يشرف بقمته البيضاء المهيبة على المدينة الصغيرة
التي يحمل الفندق اسمها.

فتح روجر النافذة... واستقبل الهواء البارد الذي لفح وجهه...
أبصر إلى اليسار طائفة من أشجار الصنوبر قد أثقلت الثلوج
أغصانها ورأى إلى اليمين أرضا منبسطة يتدرب فيها المبتدئون على
الانزلاق على الثلج.

كان الجناح الذي استأجره "لوبين" و"روجر" يقع في الطابق الثاني
من الفندق.... ولم تكن لهذا الطابق شرفة واسعة شاملة تدور حول
الطابق كله. كما هو الحال في الطابق الثالث، بل كان لكل غرفة شرفة
صغيرة منفصلة عن سواها.

أطل "روجر" من النافذة ، ونظر نحو اليمين ، وأخذ يحصي الشرفات :
الشرفة الأولى ... الثانية الثالثةالرابعة ... الخامسة .
نعم... الشرفة الخامسة ... هذه هي شرفة "البارون" فون "هاس" ..
ولكن أين "لوبين" ؟

تراجع عن النافذة ، واغلقها ، ووقف في مكانه مترددا قلقا .
لقد وعده "لوبين" بأن يعود بعد عشرين دقيقة
وها قد مرت أربعون دقيقة تقريبا ... ترى هل حدث ما أفسد عليه
خطته ؟ ترى هل أصابه مكروه ؟
ولم يشعر "روجر" بالسخط على صديقه "لوبين" ، كما شعر في تلك
اللحظة .

كان قد اشترك معه في كثير من المغامرات ...
وتورط معه في كثير من المازق ... وعرف الشيء الكثير عن جراته ،
وسعة حيلته .

ولكن كان المتفق عليه فيما بينهما ، عندما جاء إلى تلك البقعة
النائية بين جبال سويسرا ووديانها ، بعيدا عن ضجة المدينة
ومظاهرها ومغرياتها ، أن يخلدا إلى الهدوء والسكينة أسبوعين أو
ثلاثة يلتمسان في خلالها شيئا من الراحة ، ويتمتعان فيها بالانزلاق
على الثلج وارتعاد الجبال المغطاة بالثلوج ، كما يفعل الأغنياء الموفورو
الحاجة ... وهكذا نزل الاثنان في فندق "فورشتيج" ، واتخذ "لوبين" اسم
"جيمس بارنيت" ، وانتحل "روجر" اسم "إيفور ويتمان" !! ..
وزعما أنهما من كبار الممولين في باريس .

وقد حسب "روجر" حين وجد نفسه وصديقه في ذلك الفندق الهادئ ،
وجيوبهما حافلة بالأوراق المالية ، أن "لوبين" لن يقع في تلك البقعة
النائية على ما يغريه بالمجازفة والخروج على القانون ... ولكنه ما لبث
أن شعر بخطئه ، وبأنه أحسن الظن بصديقه "لوبين" أكثر مما يجب .
فقد حدث أن عرف "لوبين" رجلا من أبرز نزلاء الفندق هو المليونير
السويسري البارون "فون هاس" ، وعرف سكرتيرته الفرنسية الحسنة
"مارسيل فاي" فاثارت هذه المعرفة فضوله إلى أخطر حد .
والواقع أن الصلة بين البارون وسكرتيرته كانت خليقة بأن تثير

الفضول ، فقد اعتاد المليونير السويسري أن يعامل سكرتيرته الحسنة بشيء كثير من الغلظة والشراسة ... فهو يصدر إليها أوامره بلهجة مهينة ، وينتهرها بأسلوب خشن لسبب ولغير سبب ... ولفت ذلك انظار نزلاء الفندق جميعا .. ولما كان أكثر أولئك النزلاء من الفرنسيين ، فإنهم كانوا يعتبرون الإهانة التي يوجهها ذلك المليونير السويسري اللفظ إلى تلك الفتاة الفرنسية الوادعة كأنها إهانة لهم .

ومما ضاعف فضول القوم أن نبيلة إنجليزية من نزلاء الفندق هي الليدي "فينالين" ... ساعاتها فظاظة البارون ، وأخذتها الشفقة بالفتاة ، فعرضت عليها أن تترك خدمته وتعمل في خدمتها كوصيفة أو سكرتيرة ... ولكن الفتاة رفضت هذا العرض الكريم ، وأصررت على الرفض إصرارا أثار دهشة الجميع .

بيد أن "لوبيين" لم يدهش ... كان من رايه أن فتاة حسنة دمة الخلق ، مثل "مارسيل فاي" ، لا يمكن أن تصبر على معاملة البارون دون أن يكون هناك سبب يرغمها على الصبر والاحتمال فقرر أن يعرف هذا السبب ، وقرر في ذات الوقت أن يعرض الفتاة أولا بأول - وعلى حساب البارون - عن كل إهانة تلحق بها من هذا الأخير .

وقد حدث في ذلك اليوم أن خرج البارون "فون هاس" وزوجته لارتياح قمة (سان موريتز) ، وبقيت مارسيل فاي وحدها ، لأول مرة منذ قدوم "لوبيين" وزوجر" إلى ذلك الفندق ... ولا شك أن الفتاة أرادت انتهاز هذه الفرصة السعيدة التي تخلصت فيها من وجود البارون وزوجته ، لأنها ما لبثت أن اشتركت مع سائر النزلاء في ألعاب الانزلاق على الثلج .

وحينئذ رأها "لوبيين" وزوجر على حقيقتها ... فتاة طروبا ، باسمه الثغر ، ممتلئة حيوية ونشاطا ، وحبا للحركة و الحرية ... بيد أنها ما كادت تدور مع البارون وزوجته حول المائدة لتناول طعام الغداء ، حتى استحالت ابتسامتها تجمعا ، وبشاشتها عبوسا ...

تلاشى من وجنتيها اللون الوردي البديع الذي كان يزيناها واختفت من عينيها النظرة الساحرة المتألقة التي كانت تتراءى فيهما وهي تنزلق على الثلج بخفة الأطفال .

صفوة القول ... إن وجود البارون وزوجته جعل منها مخلوقة خائفة مذعورة ، تختلف كل الاختلاف عن الفتاة السعيدة التي رآها الجميع على حقيقتها في الصباح .

وبدا البارون يضايق الفتاة بصوته الخشن ولهجته المهينة واسلوبه الجارح ... ولاحظ "لوبيين" و"روجر" أن عيني الفتاة اغرورقتا بالدموع ، وأنها نهضت عن المائدة قبل أن تفرغ من تناول طعامها . - فقال "لوبيين" ساعوض (مارسيل) عن هذه الإهانة بأثمن ما تملك زوجة البارون . ولم يفصح بأكثر من ذلك .

وكان نزلاء الفندق قد اعتادوا قضاء السهرة في القراءة ولعب الورق في القاعة الكبرى ... ولكنهم قصدوا إلى مخادعهم في تلك الليلة مبكرين التماسا للراحة بعد المجهود الجسماني الذي بذلوه في تسلق الجبال أو الانزلاق على الثلج .

وبقي "لوبيين" و"روجر" وحدهما في الجناح الخاص بهما إلى أن هدأت الحركة في الفندق وساد السكون ...

وعندئذ نهض "لوبيين" وقال لصديقه : إنه سيعود بعد عشرين دقيقة على الأكثر ... ولم يذكر له شيئا من نواياه ... ولكن "روجر" لاحظ أنه وضع في جيبه مسدسا ، وألقى على وجهه قناعا ... ولاحظ بالأكثر أنه انصرف من النافذة .

راقبه "روجر" حتى رآه يتسلق أنابيب الماء ويثب إلى شرفة البارون "فون هاس" .

وانقضى الوقت الذي حدده "لوبيين" لعودته ، وانقضت عشرون دقيقة أخرى .

وهنا بدأ "روجر" يشعر بالقلق .

لماذا لم يعد "لوبيين" ؟

لعن "لوبيين" ، ولعن فضوله ، ولعن شغفه بالتدخل فيما لا يعنيه . نعم ... لولا هذا الفضول الذي أصبح بالنسبة إلى "لوبيين" مرضا مزمنًا مستعصيا ، لكان "روجر" الآن مستلقيا على فراشه الوثير ينعم بالنوم الهادئ الممتع ... ولكن ها هوذا الآن يذرع غرفته وسط الظلام والبرد ، وهو نهبة الشك والقلق .

واطل من النافذة مرة أخرى ، وأرسل بصره نحو شرفة البارون "فون هاس" ... كانت الشرفة لا تزال مقفرة ، وليس ثمة ضوء ينبعث من الجناح الذي يقيم فيه البارون وزوجته ... كذلك لم يكن ثمة أثر لصديقه "لوبين" .

فكر "روجر" ، وحزم رأيه على أمر ... وضع مسدسه في جيبه ، وقصد إلى باب الغرفة ، واستوثق من أنه مغلق .. ثم عاد أدراجه ونفذ إلى الشرفة ، وصعد فوق الحاجز الحديدي الذي يحيط بها ، وقدر في ذهنه المسافة التي تفصله عن الشرفة المجاورة ...
ثم وثب .

كانت وثبة موفقة ، حملته إلى حاجز الشرفة المجاورة ... ولكنه لسوء الحظ لم يحسب حساب طبقة الثلج التي تغطي حاجز الشرفة ، وكانت النتيجة أنه انزلق وفقد توازنه وكاد يهوي إلى الحضيض ، لولا أن أمسك بحافة الشرفة في اللحظة الأخيرة .

وظل هكذا معلقا في الفضاء لحظة ، ثم جمع كل قوته ، واستعان ببعضلات ساعديه ، ورفع جسمه شيئا فشيئا حتى وضع قدميه على الشرفة .

وقف في الشرفة وحبس أنفاسه ، وأرهف أذنيه ، ولكنه لم يسمع غير وثبات قلبه بين ضلوعه .

تحفز ووثب إلى الشرفة الثالثة ، ووصل إليها دون حادث ... ثم كانت بعد ذلك وثبتان أخريان ...

وهكذا انتهى إلى شرفة البارون "فون هاس" .

وقف في شرفة البارون، وأرسل البصر إلى الشرفات التي اجتازها الواحدة تلو الأخرى ... ولكنه لم ير ضوءا ينبعث من الأبواب التي تؤدي إلى هذه الشرفات ، ولم يسمع حركة غير عادية تدل على أن هناك من شعر به ... فحمد الله على أن العاب الانزلاق على الثلج أنهكت قوى القوم ، فاستغرقوا في نوم عميق ...

وكانت هذه الوثبات السريعة قد نشطت دورته الدموية فأصبح لا يشعر ببرودة الجو . تحول من الشرفة إلى الباب الذي يؤدي إليها .
لم ير ضوءا ... ولاحظ أن الباب مفتوح قليلا

فادرك أن لوبيين لابد قد تركه كذلك ليتسنى له الانصراف بعد أن يفرغ من مهمته .

فتح الباب بخفة وهدوء ... ونظر إلى الداخل ...
فراى الظلام يخيم في انحاء الغرفة .

وضع يده على قبضة مسدسه استعدادا للطوارئ ... وتسلسل إلى الغرفة .. ثم وقف وانصت ... ولكن كل شيء في الغرفة ظل هادئا ساكنا .

وضع يده في جيبه وأخرج مصباحه الكهربى الصغير وهم بأن يضيئه .. ولكنه توقف فجأة ... ذلك أنه سمع في ذات اللحظة صوت باب يفتح ويغلق بسرعة ... ثم طرق أذنيه صوت يتكلم .
حبس أنفاسه وانصت .

لم يكن الصوت صادرا من الغرفة التي وقف فيها .
كذلك لم يكن الباب الذي فتح وأغلق هو باب تلك الغرفة
اعاد المصباح الكهربى الصغير إلى جيبه .. وقد خطر له أنه مادام البارون "فون هاس" لا يزال مستيقظا ومادام يروح ويجيء ويتكلم في الغرفة المجاورة .. فإن من الغباوة أن يضيء مصباحه الكهربى . إذ قد يتسرب ضوء المصباح من تحت الباب فيراه البارون .
تردد "روجر" لحظة بين أن ينسحب أو يبقى .
ولكن كيف ينسحب و"لوبيين" قد دخل إلى هذا المكان ولم يعد ... يجب أن يعرف ما حدث له

رأى نورا ينبعث من تحت باب في الغرفة ...
وسمع أصواتا كثيرة خافتة . ولكنه لم يتبين ما كان يقال .
سال نفسه : ترى من أولئك الذين يقضون السهرة مع البارون "فون هاس"؟؟

فمشى بخفة حتى وصل إلى ذلك الباب وانصت .. فسمع الكلام واضحا جليا .. سمع رجلا يقول مستطردا حديثه الذي لم يسمع "روجر" بدايته :

- وبديع حقا أن أحدا منا لم ينس الاتفاق الذي أبرمناه فيما بيننا .
والواقع أنه ليست هناك أية وسيلة أفضل من هذه لجمع شتاتنا ..

ولعلكم لاحظتم أن هذه الوسيلة قد مكنتنا من الاجتماع بعد انقضاء ستة أسابيع فقط على أول إعلان أذيع في الصحف ... إنها وسيلة بديعة يجب الانرضى عنها بديلا والآن أرجو أن تعلموا أن اجتماعنا هذا يجب أن يكون أول وآخر اجتماع نعقده في هذا الفندق

... وعلينا بعدئذ أن نبرح "فورشتيج" فرادى كما جئنا . أما اجتماعنا التالي فيجب أن يكون في مكان آخر بعيدا عن "فورشتيج" .. ويجب أن يعلن عنه في الصحف بالطريقة التي اصطالحنا عليها كما حدث في هذه المرة ... فهل نحن موافقون ؟

وهنا سمع "روجر" كلمات تدل على الموافقة .
قال المتكلم الأول :

- كذلك يجب بعد انقضاء هذا الاجتماع ، أن يتجاهل كل منا صاحبه بحيث لا يلاحظ أحد في الفندق أن بيننا أية صلة أو معرفة .
فوافق الآخرون . ومضى المتكلم الأول في حديثه فقال :

- حسنا .. نستطيع الآن أن نبدأ عملنا ... يخيل إلي أننا جميعا قد احترمنا العهد الذي قطعناه على أنفسنا ... وأن كلا منا قد قام من ناحيته بالبحث والاستقصاء وفي هذا ما فيه من الدلالة على الوفاء

والآن أينما قد هداه البحث إلى نتيجة ؟ أو بمعنى آخر ... من ذا الذي نشر في الصحف سلسلة الإعلانات التي أدت إلى اجتماعنا في هذا الفندق ؟

فساد السكون .

وارهف "روجر" أذنيه .

وفجأة ... رأى خيطا من النور .. وتنبه إلى ثقب الباب

وضع عينيه فوق ذلك الثقب ... فابصر جانبا من الغرفة المجاورة ... ورأى في ذلك الجانب رجلين .

كان أحد الرجلين طويل القامة نحيفا ممتقع الوجه اقنى الأنف ... يضع في فمه غليوننا ضخما .

كان هذا الرجل قد نزل في الفندق منذ بضعة أيام ... وعرف باسم الكولونيل "هارفي كالدور" واشتهر بين النزلاء ببراعته في الانزلاق على

نفلوج.

أما الرجل الآخر .. فلم ير "لوبين" غير ظهره ..

ولكنه عرفه من رأسه الأصلع الضخم .

عرف فيه البارون "فون هاس" نهض الكولونيل كالدز واقفا .. وأجال لبصر بين زملائه ثم قال فجأة :

نحن في انتظار الجواب ..

من ذا الذي عرض في الصحف الإعلان المتفق عليه فيما بيننا وكان لك سببا في اجتماعنا هنا ؟

فساد الصمت مرة أخرى .

وأخيرا قال البارون "فون هاس" بلهجة لا تخلو من الرطانة الألمانية :

- أنا شخصا لم أنشر هذا الإعلان ... ولكنني قرأته في الصحف

حين كنت في "بودابست" ... وقد فهمت من الإعلان أننا مدعوون إلى

لاجتماع في "فورشتيج" فجئت إلى هنا في الحال . وانتظرت ...

ورأيتم تفدون الواحد في أثر الآخر ... ولكنني لم اتحدث إلى أحد

منكم .. إلى أن بداني الكولونيل كالدز بالكلام ... وعندئذ عرضت أن

يكون الاجتماع في هذه الغرفة فأرسل "كالدز" من فمه سحابة من

الدخان وقال :

إن موقعي لا يختلف كثيرا عن موقف البارون ... فقد كنت في "لندن"

حين وقع بصري على الإعلان في إحدى الصحف ... ثم تكرر نشر

الإعلان في أيام متوالية فجئت إلى هنا ... وما دام الأمر كذلك فلا بد أن

يكون أحدكم أنتم الثلاثة هو الذي أوعز بنشر هذا الإعلان .. لأن أحدا

غيرنا نحن الخمسة لا يعلم بالاتفاق الذي اصطالحنا عليه ..

وهنا تكلم رجل لم يره "روجر" ... ولكنه أدرك من لهجته أنه فرنسي

صميم :

- إنني مثك ومثل البارون يا "كولونيل كالدز" ... فانا لم أنشر هذا

الإعلان .. وقد كنت في مدينة "ليون" حين وقع بصري عليه في الصحف

فجئت على عجل .

وقال رجل آخر :

- أنا كذلك لم انشر هذا الإعلان .

وهنا رأى "روجر" من ثقب الباب أن اهداب الكولونيل "كالدرك" قد اهتزت بسرعة .قال "الكولونيل" : إذن لم يبق سواك يا مستر "كاتوسان" فاجاب صوت هادئ عجيب لم يسمعه "روجر" من قبل :
- يخيّل إلي يا كولونيل "كالدرك" أن هذا الاجتماع يضم أحدا آخر سوانا نحن الخمسة ... ونحن لا ندري هذا الآخر ولكنه يبتسم في الظلام ساخرا منا .

فهتف الكولونيل :

- ماذا تعني يا "كاتوسان" ؟

فاجاب الرجل الياباني بصوته الهادئ الغريب :

- لقد اكد كل واحد منكم يا كولونيل "كالدرك" انه لم ينشر الإعلان الذي جمع بيننا في هذا الفندق الصغير الكائن في جوف جبال الالب ومع ذلك فإنه لامفر من أن يكون هذا الإعلان قد نشر بواسطة أحدنا نحن الخمسة ... لأن أحدا سوانا لا يعرف صيغة الإعلان الذي تم الاتفاق عليه فيما بيننا اليس هذا صحيحا يا "كولونيل "كالدرك" ؟
فنظر "كالدرك" إلى المتكلم بحدة وسال :

- ماذا تريد أن تقول يا "كاتو" ؟

فاجاب الياباني :

- أريد أن أقول : إنه يوجد الآن بيننا نحن الخمسة شخص سادس ... شخص خفي لا نراه ...يوجد بيننا سر غامض ساخر ... هائى لانى أنا كذلك لم انشر هذا الاعلان.
وهنا ساد في الغرفة صمت عميق ... وبقي "روجر" في مكانه كالماخوذ .

كان كل شيء يبدو في نظره غامضا .. غير مفهوم .

لم يكن يعرف قليلا أو كثيرا من شؤون أولئك الرجال الخمسة ... ولم يفهم الغرض من هذا الاجتماع العجيب الذي يعقدونه بعد منتصف الليل ... بيد أن المناقشة الغريبة التي سمعها أثارت فضوله إلى أبعد حد .

وبينما كان ينصت باهتمام ... وينتظر بفارغ الصبر كل كلمة تقال

بعد التصريح العجيب الذي أدلى به "كاتو سان" ... إذا به يسمع فجأة صوتا خافتا جعل الدم يجمد في عروقه .
كان صوت أنين خافت منبعثا من مكان قريب منه .
حبس صيحة دعر أو شكت أن تفلت من فمه
وأجال البصر حوله في الظلام .
لم يتبين شيئا ... ولكنه أحس بحركة على مقربة منه .
أضاء مصباحه الكهربائي دون أن يعبا بما يكون ونظر حوله ... وعندئذ وقع بصره على "لوبين" .
كان هذا الأخير ممددا على الأرض ... وقناعه على وجهه ...
ومصباحه الكهربائي في إحدى يديه ... وفي يده الأخرى عقد بديع من اللؤلؤ .
وفي تلك اللحظة بالذات سمع "روجر" صغيرا ينبعث من مكان قريب .
كان صغيرا خافتا ... مؤلما أشبه بالأنين
فانكمشت أعضاؤه ... وتصيب العرق البارد على جبينه .

الفصل الثاني

الجثة

جمد "روجر" في مكانه حين سمع ذلك الصغير المحزن يشق السكون والظلام كأنه خيط من فضة .

وقد خيل إليه أن الصغير ينبعث من مكان قريب ... ثم استولى عليه شعور غامض بأنه ينبعث من ذات الغرفة التي هو موجود بها ... ولكن الصغير انقطع فجأة كما بدأ .. وترك في الجو فراغا عجيبا أدخل الذعر على قلب "روجر" ... فخيل إليه أنه في خطر . وإن هناك شيئا أو إنسانا يتحفر لمهاجمته من الخلف تحول إلى الورااء بحركة سريعة فسقط ضوء المصباح على ركن الغرفة ووقع بصره في ذلك الركن على فراش .. ورأى ساعدا يتدلى من جانب ذلك الفراش .

اشتد به الذعر ... ولكنه تماسك ورفع المصباح في يده ... فسقط الضوء على الجسم الممدد في الفراش ... وتبين "روجر" وجه البارونة "فون هاس" .

كان وجهها مخيفاً يختلف عن كل وجه آدمي وقع عليه بصره قبل تلك اللحظة. كانت عيناها مفتوحتين ... وفيهما نظرة ثابتة كأنما الدم قد احتقن تحتها ... ورأى أسنانها الناصعة البياض تتلالا بين شفتين سوداوين مخيفتين .

شعر دون أن يتقدم من الفراش ... ودون أن يمس جسد البارونة "فون هاس" أنها ليست من الأحياء .

تحرك "لوبيين" ... وانبعثت من فمه أنة عميقة

فتنبه "روجر" إلى حقيقة الموقف ... وحول ضوء المصباح عن ذلك الجسد المخيف المسجى على الفراش .

كان يجب أن يخرج بصديقه من تلك الغرفة بأسرع ما يمكن ومهما كلفه ذلك .

لم يعرف كيف ماتت البارونة "فون هاس" ... أو كيف فقد "لوبيين" رشده ... ولكنه اطمأن إلى أمر واحد ... هو أن الصغير المخيف لم ينبعث من الغرفة ذلك أنه سلب ضوء المصباح الكهربائي على كل ركن وكل مخبأ ... ولم يجد ما يحتمل أن يكون مصدرا لذلك الصغير .

نظر من خلال ثقب الباب مرة أخرى فرأى الكولونيل "كالدور" واقفا وإحدى يديه على مقبض الباب ... ويده الأخرى مرفوعة فوق رأسه ... كأنما يطلب من "فون هاس" و"كاتون سان" أن يتريثا .

كان من الجلي أن القوم في الغرفة المجاورة قد سمعوا ذلك الصغير المحزن العجيب ... وظنوا أنه صادر من دهليز الفندق

وقد وجد "روجر" أن الفرصة سانحة لإنقاذ "لوبيين" من ذلك المازق الحرج ... فركع بجانبه ... وسلط المصباح على وجهه ... وهمس وهو يهرزه بشدة :

- "لوبيين" ... "لوبيين" . انهض بحق السماء .

واستمر يهرزه بعنف . ففتح "لوبيين" عينيه

ولكن النور بهرهما فاغمضهما مرة أخرى .

همس "روجر" :

- "لوبيين" ... أنا "روجر" ... انهض .

يجب أن ننهض .

فافلتت من فم "لوبيين" انة.. عميقة ... وانقلب على أحد جنبيه .
وهنا رأى "روجر" الدم يسيل على عنقه من جرح في مؤخر راسه .
بذل "لوبيين" مجهودا عظيما .. حتى استطاع أن يجلس ... وعندئذ
وقع بصره على العقد ولأفئته المتألقة في ضوء المصباح الكهربائي .
ولاشك أن منظر العقد رد إليه صوابه وذكريته لأنه ما لبث أن مد
يده المقفرة ... وتناول العقد .

هتف "روجر" بصوت أجش :

- يجب أن ننصرف من هنا بأسرع ما يمكن يا "لوبيين" لقد
ارتكبت هنا جريمة قتل ... هل تستطيع الوثوب من شرفة إلى أخرى ؟
فنظر إليه "لوبيين" بحدة ثم أتى بحركة تدل على السام وقال :

- أبعد هذا الضوء عن عيني يا "روجر" .

ثم استطرد وهو يحاول النهوض :

- ساعدني على النهوض يا "روجر" .

فانهضه "روجر" ... ووقف "لوبيين" في وسط الغرفة كالمذهول ...
وترنح لحظة ... ثم ملك نفسه .

غمغم وهو يضغط بأصابعه على كتف "روجر" :

- شكرا لك يا صديقي لقد زال بعض ما بي .

فسار به "روجر" نحو الباب المؤدي إلى الشرفة .

كان يتوقع في كل لحظة أن يفتح الباب .. وان يفاجئهما مفاجئ .

تصيب العرق البارد على جبينه حين تصور خطورة الموقف ...
فالبارونة ممددة في فراشها ... وتقاطيع وجهها تدل على أنها لم تمت
موتة طبيعية . وعقدها اللؤلؤي في يد "لوبيين" .

همس محدثا "لوبيين" :

- اسرع يا رجل .

ووصلا إلى الباب ... وهناك رفع "لوبيين" العقد الثمين في يده ...
وتأمله بإمعان ثم دسه في جيبه .

وفتح "روجر" الباب ... ونفذ مع "لوبيين" إلى الشرفة .. وهناك لفح
النسيم البارد وجه "لوبيين" فاتعشه وأمسك "لوبيين" بحاجز الشرفة ...
وتنفس الصعداء .

قال :

- اقفز أنت أولا يا "روجر" ... وانتظرني في الشرفة المجاورة لتأخذ بيدي ... إنني منهك القوى .

فنظر إليه "روجر" بإمعان .

كانت مشية "لوبين" وحركاته تشعر بالضعف وخوار العزيمة ... والظاهر أن ما سال من دمه أضعفه وهده قواه .

ولكن لم يكن في وسع "روجر" إلا أن يطيع ... خصوصا أنه لم تكن هناك أية وسيلة أخرى غير الوثوب من شرفة إلى أخرى .

كان "روجر" في أثناء العودة يريزح تحت كابوس ثقل من القلق والخوف والجزع ... فقد أوشك "لوبين" مرتين أن يهوي بين الشرفات .. ثم أنه كان من المحتمل في أية لحظة أن يشعر بهما أحد أصحاب الغرف التي يتواثبان بين شرفاتها فيفاجئهما وهما في حالة لا يستطيعان معها دفاعا عن نفسيهما .

وقد كادت الوثبة الأخيرة أن تنتهي إلى كارثة فقد سبق "روجر" صديقه إلى شرفة غرفتهما ووقف بجانب الحاجز في انتظار "لوبين"

وتأهب "لوبين" للوثوب ثم ظهرت على وجهه علامات التردد ... ولعله شعر بضعفه وعجزه .

هتف به "روجر" .

اقفز .. اقفز يا رجل

هانذا في انتظارك .

فصعد "لوبين" فوق حاجز الشرفة ... وترنح ... ثم وثب .

ولكنها كانت وثبة من يريد الانتحار لأن جسمه غاص في الفضاء بالقرب من حاجز الشرفة .

نعر "روجر" ... ولكنه استطاع في اللحظة الأخيرة أن يمسك بساعد "لوبين" وكتفه .

وشعر "روجر" لحظة كأنه يوشك أن يفقد توازنه ويهوي مع صديقه إلى الأرض ... ولكن "لوبين" سرعان ما تماسك واستعان بما بقي

لديه من قوة وقبض على حاجز الشرفة بيميناه واخذ يرفع جسمه بالتدريج حتى اعتلى الحاحز وهبط على ارض الشرفة .

غمغم وهو يلهث من التعب :

- شكرا لك ايها الصديق .

وترنج ... واثوك ان يسقط ... فحف إليه "روجر" ... وعاوناه على السير ودخل به الغرفة واجلسه على أحد المقاعد وهنا فقد "لوبين" الرشدة مرة أخرى.

جفف "روجر" العرق المتصبب على جبينه ... ووقف في الغرفة المظلمة حائرا .. قلقا . لم يتعود طيلة المدة التي قضاه في زمالة "لوبين" أن يبرم أمرا من تلقاء نفسه ... ولكنه وجد نفسه الآن مضطرا ان يعالج الموقف بأسرع ما يمكن شعر بأن الموقف شديد الحرج فهناك من الظواهر ما يكفي للدلالة على أن البارونة "فون هاس" ... قد ماتت ميتة عنيفة .

قد سرق "لوبين" عقدها ... ولا يزال العقد في جيبه فإذا اكتشفت هذه السرقة وقام الدليل على دخول "لوبين" غرفة البارونة ... فإنه يكون هدفا لأن توجه إليه تهمة القتل .

كان اعتقاده في أن "لوبين" لم يقتل البارونة يعادل ثقته في أنه سرق عقدها ... وإذا كان "لوبين" قد وجد مغمى عليه في غرفة البارونة .. فذلك دليل على أن شخصا آخر مجهولا قد سبقه إلى تلك الغرفة أو فاجاه فيها وضربه على مؤخرة رأسه وهذا الشخص المجهول ... هو بغير شك قاتل البارونة .

ومها يكن من أمر فالواجب القيام بعمل حاسم سريع لإبعاد الشبهة عن "لوبين" . قصد "روجر" إلى باب الغرفة وفتحه بهدوء واطل منه . كان الدهليز مظلما ... وليس ثمة أي ضوء ينبعث من أبواب الغرف . اغلق الباب مرة أخرى ... وعاد إلى "لوبين" ...

وحمله بين ساعديه ... ونفذ به إلى الغرفة التالية ... وهناك مدده على فراشه .. وفتش جيوبه .

وأخرج المسدس و العقد ... ثم نزع قناعه وثيابه ولما تم له ذلك تنفس الصعداء .

إذا ذاع الآن نبا مصرع البارونة ... وفتشت غرف النزلاء في الحال...
فإن أحدا لن يجد في أمر كوين ما يريب .
بقي شيء آخر يجب التخلص منه بأسرع ما يمكن ... لأنه دليل من
أخطر الأدلة .

نعم ... يجب التخلص من عقد اللؤلؤ .
أرهف أذنيه جيدا ... ولما لم يسمع حركة أو حسا اقترب من باب
الشرفة وفتحه وخرج منه .
كان يعلم ما يجب عليه أن يفعله .

الفصل الثالث

الحصار

كانت الساعة الثامنة صباحا حين دخل "روجر" غرفة "لوبيين" وبين يديه أقداح الشاي التي حملتها خادمة الفندق .
وجده جالسا وفي يده لفافة تبغ .
كان ممتنع الوجه .. لامع العينين منبسط الأسارير .
هتف "روجر" :
يا إلهي ... إن لك قوة الفيلة
لقد كنت أتوقع أن أراك فاقد الرشد بين أغطية الفراش .
فقال "لوبيين" وهو يضع يده فوق جبينه :
- الواقع أنني لا أعلم هل الغرفة تهتز بي ... أم أن رأسي يدور .
فاجاب "روجر" وهو يحرك الستائر : يجب أن تحمد الله على أنه بقي بين كتفك شيء يقال إنه (رأس)
وفتح النافذة ... فامتلات الغرفة بأشعة الشمس ... وشرع

الصديقان يتناولان الشاي وملحقاته في هدوء ... ولاحظ "روجر" أن "لويين" قد استرد شيئاً من نشاطه وقوته .. وشعر بأن الوقت قد حان للتحدث في الموضوع الذي يشغله أكثر من أي شيء آخر ... فنظر إليه متسائلاً وغمغم : والآن ؟

ففهم "لويين" غرضه ورفع حاجبيه في شيء من الحيرة وقال :
- والآن ماذا أستطيع غير أن أشكرك ... يخيّل إليّ مما أذكره من حوادث ليلة أمس أنك أنقذتني من السقوط بين تلك الشرفات المخيفة .
فقال "روجر" في تواضع :

- ليس هذا موضوع البحث ... المهم الآن هو ما يلي : هل تعلم أن البارونة "فون هاس" قد ماتت ؟

فنظر إليه "لويين" بحدة وهتف : ماتت ؟

فاجاب "روجر" وهو ينظر إليه بإمعان :

- نعم .. قتلت !

فلمع في عيني "لويين" ذلك البريق العجيب الذي يشعره بتحوّله من رجل هادئ وبيع إلى مخلوق خطر يتوقّد ذكاء وحمية .

قال ببطء وهو ينحني إلى الأمام :

- وهل أذيع نبا موتها ؟

- لا أعلم ... لقد توقّعت طول الليل أن تحدث ضجة وجلبة

ولكنني لم أسمع شيئاً .

- وكيف علمت أنها ماتت ... أعني قتلت ؟

فلم يجبه "روجر" على الفور ... بل سألّه بدوره :

• هل كانت على قيد الحياة حين دخلت غرفتها ليلة أمس ؟

فاجاب "لويين" :

- نعم ... وقد أصغيت طويلاً إلى تنفّسها الهادئ ... ولم ادخل

الغرفة حتى استوثقت من أنها نائمة .

فقال "روجر" :

- إنني وجدتّها ميتة عندما ذهبت للبحث عنك .

فنهض "لويين" فجأة وقصد إلى النافذة وظل واقفاً أمامها لحظة . ثم

تحول إلى الوراء بغتة وقال :

- إذن لا شك في أن الرجل الذي فاجاني من الخلف بتلك الضربة
التي أطارت صوابي ... هو بعينه الذي قتل البارونة .
ولكن من يكون هذا الرجل؟! إنني لم أره

بل ولم أشعر به ... لقد استطاع أن يتسلل ورائي بخفة عجيبة فلم
أقطن إليه إلا عندما أصبت بتلك الضربة . على أنني أقدر الآن فعلتك
حق قدرها يا "روجر" فلو أن القوم وجدوني في الغرفة ... والعقد في
يدي والبارونة

فقاطعه "روجر" بحدة :

- لو أنهم وجدوك كذلك...

لانتهى الأمر بك إلى المشنقة ... تلك عاقبة مجازفاتك اللعينة ...
وتدخلك فيما لا يعنك .

فأجاب "لوبيين" وهو يبتسم :

- لا حق لك في أن تعتب علي يا "روجر" ... أنت تعلم أنني لم أقصد
من مغامرة الليلة إلا مصلحة شخصية ... لقد أردت أن أقدم إلى
"مارسيل فاي" فقط هدية ثمينة على حساب البارون لتعويضها عما
تلقى على يد هذا الرجل الفظ من الإهانة وسوء المعاملة . لعلك لاحظت
بنفسك كيف يسيء البارون وزوجته إلى هذه الفتاة التيسة .
وقد كان في نيتي أن أنذر البارون بسرقة مجوهرات زوجته إذا هو
لم يكف عن إهانة "مارسيل" . ولكن هاهو ذا الموقف قد تعقد فجأة رغم
إرادتي .

فهز "روجر" رأسه وقال :

- نعم إنه تعقد فجأة .. ولكنك لا تعلم مدى تعقده .

فنظر إليه "لوبيين" متسائلاً وأجاب "روجر" على هذه النظرة بأن
سرد على صديقه قصة الاجتماع العجيب الذي عقد في غرفة البارون
"فون هاس" وذلك الصفيير الخافت المحزن الذي أزعج جميع الذين
سمعوه .. وختم قصته بأن سال :

- فما قولك في كل ذلك يا "لوبيين" ؟ وما رأيك في الصلة العجيبة التي

بين هؤلاء الرجال الخمسة ؟

فدق "لوبيين" رماد لفافته وقال : هل أنت واثق من أن "فون هاس"

وكانت سان "والكولونيل" "كالدز" كانوا بين الموجودين ؟ !

فاطرق "روجر" برأسه علامة الإيجاب وقال :

- نعم ... وكان هناك رجلان آخران ... لم أرهما ولا أعرف اسميهما ولكنني أستطيع تمييز صوتيهما فقطب "لوبين" حاجبيه وفكر قليلا ثم قال :

- هناك امر واحد مؤكد يا "روجر" .. وهو أنني عندما دخلت مخدع البارونة "فون هاس" لم يكن في الغرفة المجاورة احد . وهي الغرفة التي تقول :إن الاجتماع عقد فيها . نعم .. كانت ساعة دخولي ساكنة مظلمة . ومعنى ذلك أن أولئك الخمسة لابد أنهم قد اجتمعوا بعد أن أصابتنى تلك الضربة ... وبعد أن قتلت البارونة .
قال :

ولكن ما رأيك في هؤلاء الرجال الخمسة ؟ ... هل تعتقد أنهم من الأشقياء ؟

فسار "لوبين" في الغرفة جيئة وذهابا .. ويدها معقودتان وراء ظهره ثم وقف بغتة وقال :

لو اخذنا بالظواهر لجاز لنا أن نرتاب في أنهم من الأشقياء ... إن حرصهم على ألا يعلم احد في الفندق بوجود علاقة بينهم ... واجتماعهم سرا في غرفة البارون "فون هاس" ... كل ذلك يدعو إلى الاعتقاد بأنهم لا يضمرون خيرا ... ويدل على أنهم يعملون لغرض غير مشروع ولكن ماذا قال "كالدز" ألم يقل إن كلا منا قد قام من ناحيته بالبحث والاستقصاء ؟ ترى ما معنى البحث والاستقصاء إذا كان القوم من الأشقياء كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ؟ يجب ألا .. نخدع أنفسنا . هؤلاء القوم يحتمل أن يكونوا من الأشقياء ... ولكن يحتمل كذلك أن يكونوا من أهل الجد والنشاط والعمل ... وليس بعيدا أن يكونوا بسبيل مهمة سرية يشتركون معا في أدائها وقد اجتمعوا للتشاور وتبادل الرأي والوقوف على نتائج الجهود التي بذلها كل منهم .

ثم راح يسير في الغرفة مفكرا ... وعاد إلى الكلام فقال :

- نحن لا يهمننا في الوقت الحاضر أن يكون هؤلاء الخمسة من خيار

الناس أو من شرارهم ... إنما المهم هو مايلي : لقد جاء هؤلاء الخمسة إلى "فورشتيج" تلبية لإعلان نشر في صحيفة أو أكثر. وربما يكون هذا الإعلان نشر برموز خفية ... أو بصيغة متفق عليها .. وقد ظن كل منهم أن واحدا من زملائه هو الذي أوعز بنشر الإعلان ... ثم اكتشفوا عندما اجتمعوا أن احدا منهم لم ينشر الإعلان ... ولم يدع زملاءه إلى الاجتماع .

فقال "روجر" :

- ولقد ازعجهم هذا الاكتشاف .

فنظر إليه "لويين" بحدة وقال :

- أظن أن لهم كل الحق في أن ينزعجوا يا "روجر" ... والواقع أنني بدأت أفهم أحد الأغراض من قتل البارونة "فون هاس" .

ومشى إلى النافذة وأطل منها ... ثم قال :

- أرى أن البرد (قطع الثلج الصغيرة) لم يتساقط في أثناء الليل .

- نعم لم يتساقط برد في أثناء الليل .

- والآثار التي تركناها وراءنا على الشرفات

هل فكرت فيها ؟

- نعم .

- وعقد اللؤلؤ ؟

فاجاب "روجر" :

- إنه دليل مخيف . وقد تخلصت منه بأن خباته مع القناع فوق باب

الغرفة الزجاجة ..

فتنهذ "لويين" بارتياح وقال :

- أحسنت صنعا يا "روجر" ... إنك أذكى مما كنت أتصور والآن

يجب أن تغتسل ونسرع إلى غرفة التدخين فنحن كلما بكرنا في الظهور

أمام النزلاء زالت الشبهة عنا ... واكبر ظني أن الفندق سيكون اليوم

مسرحا لحوادث عجيبة .

ولم يزد "لويين" على ذلك ... ولكن الظروف حققت ظنونه .

وقد كانت الساعة التاسعة عندما هبط الصديقان إلى قاعة التدخين

في الطابق الأول من الفندق فجلسا هناك بالقرب من موقد تتلظى فيه

النيران ... وكانت كل الدلائل تدل على أن نبا مصرع البارونة " فون هاس" لم يعلن بعد .

وكان في القاعة اثنان من النزلاء قد جلسا يتناولان القهوة ويتصفحان الجرائد ... وخطر لـ"لويين" أن يستفسر من كاتب الفندق عن رسائل له ... فغادر القاعة لهذا الغرض ... وهم "روجر" بأن يتبعه لولا أنه سمع صوتا عذبا يقول له :

- طاب صباحك يا مستر "ويتمان" .

فَنظَر وراءه ... ووقع بصره على "مارسيل فاي" .

الفاها باسمه الشفتين لامعة العينين يدل مظهرها على الهدوء والطمأنينة ... فادرك من ذلك أنها لم تعلم بعد بما أصاب البارونة .

أجابها وهو يبتسم :

- طاب صباحك يا أنسة .

هل في نيتك أن تقضي صباح اليوم في الانزلاق على الثلج كما فعلت أمس؟ فارتسمت في عينيها نظرة حزينة وأجابت :

- لا أظن ذلك . ساقضي هذا الصباح في كتابة رسائل البارون .

ثم أجالت البصر حولها وسالت :

- ألم تر البارون ؟

- نعم لم أره .

- والبارونة ؟

فحملق فيها بحدة ... ولكنها كانت تجيل البصر حولها وفي عينيها نظرة بريئة .

أجاب :

- نعم ... إنني لم أرهما .

فابتسمت وقالت :

- هذا حسن ... إذن لا يزال لدي متسع من الوقت لتناول القهوة :

- قالت ذلك ... وجلست أمام إحدى الموائد الصغيرة ... ونادت

الخادم "أدولف" .

وانصرف "روجر" من الغرفة ليلحق بـ"لويين" ...

فالتقى بهذا الأخير في بهو الفندق ... ورأى "روجر" في عيني

صديقه نظرة ثابتة ذات معنى .

قال "لوبين" بصوت خافت وهو يدفع بقبعته إلى الوراء ليخفي الجرح الذي أصاب مؤخرة رأسه :

- إنهما قادمان لا تنظر إليهما بسرعة .

فنظر "روجر" وراءه متظاهرا بقلة الاكتراث . ورأى رجلين يدخلان الفندق .

كان أحدهما قصير القامة بدين الجسم ... يرتدي معطفا من الفرو ... اما الآخر فكان طويل القامة نحيفا ... يرتدي ثوبا رسميا يشبه ثياب رجال الجيش في فرنسا .

وقصد الرجلان إلى مكتب صاحب الفندق بعد أن اكتسحا البهو بنظرة سريعة والتقت عينا "روجر" بعيني "لوبين" مرة أخرى .
وهمس الأول :

- إنهما من رجال البوليس ... اليس كذلك ؟

فاطرق برأسه علامة الإيجاب .

لاحظ الصديقان أن الشرطين يتحدثان إلى صاحب الفندق بصوت خافت ... وأبصرا هذا الأخير وهو يلوح بيده كأنه يحتج على أمر ... وأخيرا فتح صاحب الفندق الدفتر الضخم الذي يسجل فيه أسماء النزلاء ... وأشار إلى مكان فيه فهمس لوبين :

- نعم . لا شك أنهما من رجال البوليس .

وفي هذه اللحظة .. مر أحد الخدم حاملا في يده حقيبة ضخمة .. وماكاد يضع الحقيبة أمام مكتب مدير الفندق حتى لحق به الكولونيل "كالدِر" . وكان الكولونيل يرتدي ثياب السفر ويضع على عينيه عوينات سوداء كبيرة ... وقد أصدر أمرا إلى الخادم الذي حمل حقيبته ... ثم أخرج من جيبه حافظة نقوده ... كأنما ليدفع حسابه . وعندئذ نظر صاحب الفندق إلى رجل البوليس البدين ... فتحول هذا إلى الكولونيل "كالدِر" ... وقال له بضع كلمات بصوت خافت ... وظهرت على "كالدِر" علامات الدهشة ... ونظر إلى صاحب الفندق في شيء من الاستنكار ... ولكن هذا الأخير رفع كتفيه وحاجبيه ... وبسط كفيه ... كمن يريد أن يقول :

ليس في استطاعتي أن أفعل شيئاً .
ولعل "الكولونيل" لم يقتنع بما سمع ... لأنه نكص على عقبيه
مغضباً ... ومشى نحو الباب الخارجي .
بيد أنه ما كاد يفتح الباب حتى جمد في مكانه .
وأدرك "لوبيين" وروجر" السر ... فقد أبصرا اثنين من رجال الشرطة
يرابطان عند الباب . وفي يد كل منهما بندقية .
- قال "لوبيين" بصوت خافت :
- الآن يستحيل على النزلاء أن يبرحوا الفندق ... فهل فهمت لماذا
قتلت البارونة "فون هاس" ؟

الفصل الرابع

الجريمة الثانية

على إثر المحاولة الفاشلة التي قام بها الكولونيل كالدز لكي يبرح الفندق طاف صاحب الفندق بجميع النزلاء ... وطلب إليهم أن يعود كل منهم إلى غرفته وينتظر هناك حتى يزوره مسيو "مانزدورف" مدير بوليس "فورشتيج".

وعاد "لوبين" و"روجر" إلى الجناح الخاص بهما أسوة بباقي النزلاء... اشعل الأول لفافة تبغ ... واخذ يمشي في الغرفة جيئة وذهابا .

انقضى نصف الساعة ولم يحضر مسيو "مانزدورف" .

اعتدل "روجر" في مقعده بقلق وسأل فجأة :

- ماموقفنا الآن يا "لوبين" ؟!

فابتسم "لوبين" ابتسامة غامضة وأجاب :

- إن موقفنا هو موقف أي لصين يقدمان على السرقة في فندق منعزل ... كهذا الفندق ... على أننا إذا استثنينا القاتل نفسه وجدنا

إننا نعرف من أمر الجريمة أكثر مما يعرف أي إنسان آخر في هذا الفندق . غير أننا لانستطيع أن نبوح لرجال البوليس بما نعلم دون أن نتورط في مازق ...

والسبب واضح جلي ... إذ لولا أنني قصدت غرفة البارونة لسرقة العقد ... ولولا أنك ذهبت في أثري لتبحث عني ... لما استطعنا أن نقع على شيء مما نعلم الآن ... اليس كذلك ؟
فلم يجب "روجر" ... واستطرد "لويين" :

- ولكن ما معلوماتنا على وجه التحقيق ؟ نحن نعلم أولاً أن الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في غرفة البارون "فون هاس" إنما جاءوا إلى هذا الفندق تلبية لإعلان رمزي متفق عليه فيما بينهم . ونعلم ثانياً أنهم انزعجوا وذعروا حين اكتشفوا أن أحدا منهم لم ينشر هذا الإعلان . ونعلم أخيراً ... أن أحدا منهم لا يستطيع الآن أن يبرح الفندق بسبب الجريمة التي ذهبت البارونة "فون هاس" ضحيتها ... فالصلة بين هؤلاء الرجال الخمسة والغرض من الجريمة أمور واضحة كما ترى .
فقال "روجر" :

- هل تعني أن الشخص المجهول الذي استطاع أن يعرف سر الإعلان وأن ينشره ... وتمكن من أن يجمع الرجال الخمسة في هذا الفندق قد قتل البارونة "فون هاس" ليمنعهم من مغادرة الفندق ؟
فقال "لويين" :

- أظن ذلك ... ومهما يكن أمر هذا الشخص يا "روجر" ... فإنني لا يسعني إلا الإعجاب بدهائه وجراته ... فهو لم يجمع هؤلاء الخمسة تحت سقف واحد فقط ... بل استطاع كذلك - بفضل الجريمة التي ارتكبها لابقاء هؤلاء الخمسة في الفندق حتى ينفذ خطته كلها ...
ويصل إلى غرضه .
- وما غرضه ؟

فنظر "لويين" إلى صديقه بعينين لامعتين وقال :

- لماذا حاول الكولونيل "كالدِر" الانصراف من الفندق ؟ إنني لا أجد لذلك إلا سبباً واحداً ... إنه لابد قد علم بمصرع البارونة "فون هاس" ، وأدرك أن جميع النزلاء سيرغمون على البقاء في الفندق حتى ينتهي

التحقيق . ولابد انه وضع هذه الحقيقة في ذهنه إلى جانب حقيقة أخرى ... هي أنه لم ينشر ذلك الإعلان ... وكذلك لم ينشره أحد من زملائه الأربعة ... ثم أدرك من هاتين الحقيقتين الغرض من قتل البارونة "قون هاس" ... وهو الغرض الذي فهمناه نحن ... وقد حاول الإفلات من الفندق ... لأنه شعر بان هناك خطرا ... ومن يدري فربما كان غرض الشخص المجهول الذي وضع هذه الخطة الغريبة الجريئة هو قتل "كالدن" وأصحابه الأربعة .

اليس كذلك؟

وتبادل الصديقان نظرة ذات معنى .

كانت الظروف والملابسات تؤيد هذا التفسير ...

ولكنه تفسير غير معقول ... إذ كيف يفكر المجرم مهما كان معتوها في أن يقدم على مثل هذه المذبحة في فندق صغير اجتلب إليه بنفسه رجال البوليس؟

القى "لوبين" لغافة التبغ في الموقد وقال :

- والآن يجب أن نسال ... هل يعرف "كالدن" وزملاؤه حقيقة الشخص الذي يطاردهم ويريد بهم شرا ؟ وهل يعلمون لماذا يطاردهم ؟

ذلك ما لا علم لنا به .. كل ما نعلمه في الوقت الحاضر هو أن القاتل جريء ماهر ... شديد الثقة بنفسه ... وأنه موجود بين طهرانينا ... في هذا الفندق .. وفي استطاعته في كل لحظة أن يضرب موجها ضربه إلى واحد من هؤلاء الخمسة . لقد أوقعنا المصادفات البحتة في طريق مجرم شديد الخطر يا "روجر" واطن أنه يجب علينا أن نميط اللثام عن هذا المجرم بطريقتنا ووسائلنا الخاصة .

فقال "روجر" في شيء من القلق :

- بل اظن أنه يحسن بنا أن ننفض أيدينا من هذه المغامرة ونخلد إلى الهدوء .. ونقتنع بالسلامة .

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- هناك سببان يغرياننا بالمساهمة في هذه الحوادث يا "روجر" ... اولهما أنني أشعر بان للآنسة "مارسيل فاي" ضلعا فيما يحدث والواقع أن الإنسان لايسعه إلا أن يسال ...

لماذا تصبر هذه الفتاة على إهانات البارون وسوء معاملته ... ولماذا
أثرت البقاء مع هذا الخنزير البري ... على قبول العرض الكريم الذي
عرضته عليها الليدي فينالين ؟ كلا ... كلا ... إن في امر هذه الفتاة
وفي تصرفاتها ما يبعث على التفكير . فيجب أن نتغلغل في ظروفها
واسرارها ... لإنقاذها ... وحرام أن نتركها تتخبط في شرك إجرامي
كهذا الشرك الذي نرى خيوطه واضحة جلية . اما السبب الثاني ...
وهنا ابتسم ثم استطرد :

- اما السبب الثاني فهو أنني اشم في جو هذه الجرائم رائحة
الاصفر الرنان ... ولم أعرف بعد مصدر هذه الرائحة ولكنني أشعر
بان هذا المصدر قريب وأنه في متناول أيدينا فإذا نحن
وكف "لوبيين" عن الكلام فجأة ... ورفع أصبعه إلى شفثيه محذرا .
وانقضت لحظة صمت وسكون ثم سمع "روجر" وقع خطوات
خارج الغرفة ، وطرق الباب بحدة فتبادل الصديقان نظرة ذات
معنى..... ثم تنهد "لوبيين" ومشى إلى الباب وفتحه .
كان الطارق هو مسيو "مانزدورف" مدير بوليس (فورشتيج) .
كان لا يزال مرتديا معطفه الثقيل .

رفع مدير البوليس قبعته محييا . وسال في ادب :
- هل أستطيع أن أتحدث إليكما ؟ لاشك أن زيارتي ليست من
النوع....
فقاطعه لوبيين :

- إننا نرحب بزيارتك لقد كنا نهم باحتساء بعض الشراب ...
فهل لك في أن تتناول معنا قدحا ؟
واسرع "روجر" فملا الاقداح .
قال "مانزدورف" بعد أن ازبد محتويات كاسه :
- اكون شاكرا إذا تفضلتما بإطلاعي على جوازي سفر كما .
وتناول الجوازين اللذين قدمهما إليه "لوبيين" ...
وقرا فيهما : مستر "جيمس بارنيت" : من ذوي الاملاك ... مستر
إيغور ويطمان صحافي .
- ثم نظر إلى "روجر" واستطرد :

- لاشك أنك ستقصد إلى جنيف لحضور جلسات عصبة الأمم يا
مستر "ويتمان" .. لقد أصبحت جنيف وطننا ثانيا للصحفيين اليس
كذلك؟

فاجاب روجر:

- الواقع انني في إجازة .

وعندئذ تحول مدير البوليس إلى "لويين" وقال وهو ينظر إليه بحدة:

- يخیل إلى أنك مصاب بجرح في رأسك يا مستر ... يا مستر
"بارنيت" فالشعر في مؤخرة رأسك مختلط بالدم .

- فاجاب "لويين" وهو يبتسم :

- الواقع أن الانزلاق على الثلج لعبة شديدة الخطر على أولئك الذين
لا يجيدونها .

ثم استطرد بلهجة جدية :

- ماذا حدث بالضبط في هذا الفندق يا سيدي ؟

فهز مدير البوليس كتفيه الضخمتين .. وسال :

- ألم تسمع بالتفاصيل ؟ إنه حادث مؤلم يا سيدي .. لقد ارتكبت
جريمة قتل في هذا الفندق ذهبت ضحيتها البارونة "فون هاس" ...
وهي جريمة مخيفة قاسية يعتقد الطبيب أنها ارتكبت بعد منتصف
الليل بقليل ... على أنها لم تكتشف إلا في الساعة الثامنة من صباح
اليوم عندما حملت الخادمة الشاي إلى البارونة في غرفتها كالمعتاد .
والمفهوم فضلا عن ذلك أن بعض مجوهرات البارونة قداختفت فساله
"لويين" :

- هل تعتقد أن الغرض من الجريمة هو السرقة ؟

- هذا ما يبدو لنا ... والآن يا سيدي هل تتفضل فتذكر لي أين كنت
في منتصف ليلة أمس ؟

فاجابه "لويين" :

- كنت نائما في فراشي .

- ألم تسمع شيئا ؟

- نعم ، لم أسمع شيئا

- وأنت يا مستر "ويتمان"

فاجاب روجر :

- إنني أحذو حذو صديقي "بارنيت" في كل حركاته وسكناته .

- يؤسفني كثيرا أن أكون سببا في إزعاجكما

ولكنني مضطر أن أفتشكما ... وافتش امتعتكما .

قاطرق "لويين" براسه وصفق مدير البوليس بيديه فدخل الرجل الطويل القامة الذي جاء برفقته ... ودخل معه شرطي يحمل بندقية . وبدأت عملية التفتيش تأخذ مجراها بسرعة وبراعة ... وانتهت باكتشاف مسدسين في أمتعة الصديقين .

سأل مدير البوليس : هل لديكما ترخيص بحمل هذه الأسلحة ؟

فاجاب "لويين" على الفور :

- نعم ... ذلك لأنني وصديقي نقوم برحلات ومجازفات خطيرة وقد وجدنا بالتجربة أن من الحكمة دائما أن يكون في متناول يد الإنسان سلاح يدافع به عن نفسه .

فنظر إليه "مانزдорف" بحدة .. ثم دس المسدسين في جيب معطفه وهو يقول : أرجو المعذرة .. ولكنني مضطر إلى مصادرة هذين المسدسين في الوقت الحاضر .. هل تستطيع فحص الشرفة ؟

ففتح "لويين" الباب المؤدي إلى الشرفة .

قال مانزдорف :

- أرجو كما البقاء حيث أنتما الآن .

ونفذ إلى الشرفة بمفرده وفحصها بعينين كعيني النسر .

ثم عاد يقول :

- ألم تخرجا إلى هذه الشرفة ليلة أمس ؟

فاجاب "لويين" : نعم

- إذن أرجو أن تتاملا هذه الآثار الظاهرة على الثلج ... هنا مثلا

على حاجز الشرفة ... ألا تلاحظ أن قطع الثلج قد أزيلت عن أجزاء في هذا الحاجز ؟

كيف تفسران ذلك ؟

فرفع "لويين" حاجبيه في شيء من الدهشة واجاب :

- لا شك أن بعضهم قد تسلق هذه الشرفة .

- نعم ... لا شك في ذلك ... ثم انظر في هذا الاتجاه إن شرفة

البارونة "فون هاس" هي الخامسة بعد هذه الشرفة ... وحواجز هذه الشرفات جميعها تحمل مثل هذه الآثار التي تراها هنا... وذلك يدل دلالة قاطعة على أن القاتل مر من هنا وانتقل من شرفة إلى أخرى حتى وصل إلى غرفة البارونة .

وهنا مس "لويين" كتف "روجر" ... غير أن "روجر" كان مطمئنا ... فإنه فطن إلى هذه الآثار في الليلة السابقة ... وفعل كل ما يستطيع فعله لإبعاد الشبهة عنه وعن صديقه .
قال :

- لا شك في أن القاتل مر من هنا يا سيدي ... ولكنه جاء من هذه الناحية .

وأشار إلى الشرفات السابقة لشرفته وكان على حواجزها مثل الآثار التي شوهدت على الشرفات الأخرى الموصلة إلى غرفة البارونة .
والواقع أن "روجر" كان قد أحدث هذه الآثار عندما خرج من الشرفة الثانية في الليلة الماضية .

وبذلك تشابهت الآثار على الشرفات التسع الواقعة في تلك الناحية من الفندق وقد نجح تدبير "روجر" وانخدع به مسيو "مانزبورف" .
قال مدير البوليس :

- هذا غريب ... إذن لابد أن يكون القاتل قد جاء من الغرفة الزجاجية الكائنة في نهاية هذا الطابق ... ومازال يثب بين الشرفات حتى وصل إلى هذه الشرفة ... وتخطاها إلى ما بعدها وانتهى إلى غرفة البارونة... ولكن لماذا أقدم على هذه المجازفة ؟ لا شك أنه توهم أن باب البارونة مغلق وموصد بالمرزلاج ... ولهذا لم يحاول الدخول من الدهليز... وقد كان في استطاعته أن يوفر على نفسه الكثير من التعب والجهد لو علم أن باب غرفة البارونة لم يكن مغلقا في

ولم يتم عبارته لأن كتلة من الثلج سقطت على رأسه ... فشتم ولعن... ثم أزال قطع الثلج عن رأسه وكتفيه ... ورفع عينيه إلى الطابق الثالث ليرى كيف سقطت قطع الثلج .

وفي هذه اللحظة ... نوت من النافذة التي تقع في الطابق الثالث فوق الشرفة تماما ... صيحة مختنقة مخيفة .

ذعروا جميعا ونظروا إلى تلك النافذة
وما لبثوا أن رأوا رأس رجل يدفع من النافذة
ثم رأوا كتفي هذا الرجل .
هتف "لوبيين" :

- إن هناك شخصا يضغط عليه كأنما ليلقي به من النافذة ...
انظروا .

وكانت حركة الرأس المدفوع من النافذة تدل على أن صاحبه يدافع
عن نفسه دفاع المستميت .

لم يكن هناك شك في أن يدا أو أيادي قوية تدفعه إلى الوراء .
أخرج "مانزدورف" مسدسه من جيبه

وصوبه نحو النافذة ... وراح يتحرك في الشرفة بخفة على أمل أن
تسنع له فرصة لإطلاق الرصاص على المعتدي ولكن هذه الفرصة لم
تسنع أبدا .

وصاح برجاله :

- أسرعوا لإنقاذ الرجل ماذا تنتظرون أيها الحمقى .

واندفع إلى الخارج وتبعه رجاله وانطلق "لوبيين" و"روجر"
في أثرهم ... بيد أن "لوبيين" ما كاد يصل إلى الدهليز حتى مد يده
وامسك بـ"ساعدي" "روجر" وهمس : انظر .

وأشار إلى باب الغرفة الثالثة في الدهليز ... وهي الغرفة رقم ١٧ .

ونظر "روجر" إلى حيث أشار صاحبه فرأى باب تلك الغرفة
يغلق في ببطء وهدوء .

الفصل الخامس

الغرفة رقم ١٧

وقف "لوبيـن" وروجـر" في الدهليز... واصغيا إلى وقع خطوات "مانزـدورف" ورجاله وهم يصعدون السلم مسرعين .

لم تتحول عيونهم عن باب الغرفة رقم ١٧ كان من الطبيعي ... مع الضجة التي أحدثها "مانزـدورف" ورجاله ان يفتح النزلاء أبوابهم ... ويطلون منها لاستطلاع الخبر ... ولكن لم يكن من الطبيعي أن تغلق الأبواب خلسة .. وفي سكون كما اغلق باب الغرفة رقم ١٧ .

نظر "لوبيـن" إلى صديقه بحدة وقال بصوت خافت :

- اسرع في إثر "مانزـدورف" ... وانظري هناك .

- و أنت ؟

فضغط "لوبيـن" على ساعده بشدة ... وهتف :

- اسرع ... اسرع .

فاطاع "روجـر" ... وصعد السلم مسرعا ... ونظر خلفه وهو يصعد

..ولكنه لم ير اثرا لـ"لوبيين" .

سأل نفسه :

- ترى من ذا الذي يقيم بالغرفة رقم ١٧ وماذا يحدث في تلك الغرفة في هذه اللحظة ؟

لم يكن لديه شك في أن "لوبيين" قد نفذ إلى الغرفة رقم ١٧ .
ووصل "روجر" إلى دهليز الطابق الثالث فرأى أبواب الغرف جميعها مفتوحة .. وأصحابها يطلون منها وينظرون إلى باب الغرفة الخامسة .

وثب نحو هذه الغرفة ودخلها فرأى "مانزدورف" راكعا بالقرب من النافذة وبين ساعديه رجل صغير الجسم يرتدي ثوبا أبيض وله لحية صغيرة .

كانت تبدو على وجه هذا الرجل علامات الألم الشديد .. وكان جسمه الصغير يختلج بين الفينة والفينة وفكه الأسفل يرتفع وينخفض بشدة . كان الرجل يختنق ويلتقط أنفاسه بصعوبة
وأشار "مانزدورف" بإصبعه إلى عنق الرجل وصاح بزميله الطويل القامة :

- انظر إلى هذه الآثار يا "هنريج" إنها آثار الأصابع التي قتلت البارونة "فون هاس" .
ثم صرخ بالشرطي :

- ولكن ... لماذا أنت واقف كالصنم هكذا يا رجل
من غرفة البارونة ... أسرع إن الرجل يموت فخرج الشرطي من الغرفة مهرولا وتقدم روجر إلى الأمام ... ونظر إلى الرجل المحتضر .

رأى على عنقه آثار أصابع ولكن أية أصابع تلك التي تمزق بشرة العنق بهذه القسوة ؟

لم يكن التمزيق من أثر الاظفار بل كان من أثر الإبهام كله ... كما لو كان هذا الأصبع قد غمس في مادة محرقة قبل أن يوضع على عنق الرجل التعس . وأخذت اختلاجة الجسم تضعف بالتدريج فهتف "هنريج" :

- انظر يا سيدي ... إنه يموت ... يموت يا إلهي .
وما كاد ينطق بالكلمة الأخيرة حتى جحظت عينا الرجل وسقط فكه
الأسفل وتراخت أعضاؤه .

قال "مانزدورف" وهو يمدد الجثة على أرض الغرفة .
- لقد أسلم الروح .

ثم هز قبضتيه بشدة واستطرد :

- إنه قتل قتل تحت سمعي وبصري ... وفي وضح النهار ...
ولكن كيف قتل ؟ وما هذه الآثار المخيفة التي تتركها الأصابع التي
قتلته ... والتي قتلت البارونة "فون هاس" من قبل ؟
وحانت منه التفاتة فرأى "روجر" .
هتف به :

- ماذا تفعل هنا يا سيدي ؟ ... ماذا تريد ؟

- فاجاب "روجر" بهدوء : إنني جئت في أثرك ظنا مني أنني أستطيع
المساعدة .

فقال "مانزدورف" :

- هيا بنا .

وخرج مع مساعده فتبعهما "روجر" .

وراح مدير البوليس يقتحم الغرف دون أن يكلف نفسه عناء
استئذان أصحابها .

دخل غرفة الليدي "فينالين" وكانت هذه السيدة النبيلة جالسة
تطرز بالقرب من الموقد

وبجانبتها وصيفتها العجوز . وقد اجابت المراتان عن أسئلة مدير
البوليس في هدوء فقالتا أنهما لم تريا ولم تسمعا شيئا . وسال
"مانزدورف" امرأتين المانيتين في غرفتين متجاورتين في الطابق الثالث
فاجابتا بأنهما لم تسمعا غير الضجة التي أحدثها مدير البوليس
نفسه وجاء في هذه اللحظة ومعه صاحب هذا الفندق وكان مضطربا
تبدو على وجهه علامات القلق والانزعاج .

سال مدير البوليس بقوله :

- ماذا حدث يا سيدي ؟

- فاجاب "مانزدورف" بخشونة :

- لقد وقعت جريمة قتل أخرى ، ولكن كن مطمئنا ، إن القاتل لن يفلت مني فرجالي يحيطون بالفندق من كل ناحية ، وليس في استطاعة إنسان أن يخرج دون أن يروه ... إن القاتل لا يزال في الفندق، إنه يقيم بين ظهرانينا .

فاهتزت شفتا صاحب الفندق وغمغم :

- يا للكارثة ... ولكن من ؟ ... من الضحية في هذه الجريمة الجديدة يا سيدي؟

فاجاب "مانزدورف" :

-إنه الرجل الفرنسي الصغير الجسم الذي يقيم في الغرفة رقم ٣٤-

فهتف صاحب الفندق : تعني مسيو "جان رولان" ؟

- لا أعرف اسمه ..والآن دعني استأنف عملي .

وهبط مع "هنريج" إلى الطابق الثاني لاستجواب باقي النزلاء وتبعهما "روجر" وصاحب الفندق .

ووضع "مانزدورف" يده على مقبض باب الغرفة رقم ١٧ .

وهنا وثب قلب "روجر" بين ضلوعه ... وكان واثقا أن "لوبين" في تلك الغرفة .

جمع قبضتيه ... استعدادا للنضال .

فتح "مانزدورف" باب الغرفة رقم ١٧ ، وتقدم خطوة إلى الامام ... ثم وقف جامدا في مكانه .

وأرسل "روجر" بصره إلى الداخل ، فرأى رجلا جالسا بالقرب من النافذة التي يستخدمها المرضى .

وشعر الرجل بالباب يفتح ، فمديده المقفرتين وحرك العجلتين ... فدار المقعد ، وواجه الرجل زائريه ... كان رأسه معصوبا بقطعة من القماش لا يظهر منها غير عينيه ، وكان هناك غطاء كبير من الصوف الأبيض يحجب ساقيه .

ولا شك أن "مانزدورف" لم يكن يتوقع وجود هذا المريض المهدم ، لأنه وقف في مكانه جامدا مذهولا .

وهنا تقدم صاحب الفندق ... وقال محدثا مدير البوليس :

- عفوا يا سيدي ... هذا هو السير "جيران" ، وهو مريض، فارجو
لا ...

ولكن "مانزدورف" لم يدعه يتم حديثه، بل اقترب من السير "جيران"
وقال في لطف :

- أرجو المعذرة ياسيدي... إن الواجب يحتم علي أن افتش غرفتك .
فاطرق السير "جيران" برأسه المعصوب ، وأشار بيده إشارة يفهم
منها أنه لا يرى مانعا من أن يقوم مدير البوليس بما يحتمه عليه
الواجب .

واكتسح "مانزدورف" الغرفة بنظرة سريعة ... ونظر إلى الفراش ،
والدولاب ، والطاولة ، والستائر .

وهنا خفق قلب "روجر" ... ترى أين توارى "لوبيين" ؟
وقصد "مانزدورف" توا إلى الدولاب ، وفتحه وفتشه ، ولكنه لم يجد
به سوى مجموعة من الثياب

مد يده إلى الستار ، وهم بأن يحركه .
وفي هذه اللحظة ، دوت من ناحية الدهليز صرخة مرتفعة ثاقبة
مخيفة ... كانت صرخة امرأة .

نعر الجميع ... وكان "مانزدورف" أول من تمالك نفسه ، فاندفع إلى
الباب مسرعا ... وتبعه الآخرون ، فهم بأن يلحق بهم ... ولكنه سمع
فجأة صفيرا خافتا مألوفا فنظر وراءه .
قال قائل :

- أغلق الباب ... أسرع .

كان المتكلم هو السير جيران .. أما الصوت فكان صوت "لوبيين" !!

الفصل السادس

الرعب

هتف "روجر" :

- "لوبيين" ... أهذا أنت ؟

فصاح "لوبيين" :

- أغلق الباب .

فأطاع "روجر" ، ونظر إلى "لوبيين" وهو لا يكاد يصدق عينيه .

ووثب "لوبيين" من المقعد ذي العجلات ، ورفع الأريطة التي تحجب رأسه كما يرفع الإنسان قلبا من (الجبس) صنع خصيصا لهذا الغرض .

قال وعيناه تلمعان بشدة :

- نعم ... هانذا يا "روجر" والآن انظر إلى هذا ووثب إلى النافذة ،

وحرك الستار ... فصاح "روجر" يا إلهي !

وتراجع خطوة إلى الوراء ، ذلك أنه رأى "مارسيل فاي" ممددة على الأرض خلف الستار .. كانت جامدة الحركة .

ونظر "روجر" إلى وجه "لوبين" وفي عينيه نظرة ذعر

فقال "لوبين" بصوت خافت :

- كلا ... إنها لم تمت

لقد اغمى عليها فقط . إنها التي تسللت إلى هذه الغرفة وأغلقت بابها بهدوء وخفة ، وقد فاجأتها وهي تجذب الحقيبة الموضوعة تحت الفراش .

فسأل "روجر" في دهشة :

- وهل هذه ... وهل هذه هي غرفتها ؟!

إنها ليست غرفتها بطبيعة الحال ، وقد جاءت لتفتيشها ، هذه هي غرفة المدعو السير "جيرار" وهذا الرجل يخفي نفسه تحت الأربطة والأغطية .

ولعلك تلاحظ أنها أربطة مزيفة مصطنعة ، قد حُزمت بطريقة خاصة تمكنه من وضعها حول رأسه أو انتزاعها بسرعة البرق .

- واين السير "جيرار" هذا ؟

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- واين القاتل ؟!

- هل تعني أن السير "جيرار" هل تعني أنك عرفت القاتل يا "لوبين" ؟

- ألا تدل الظواهر على أنه القاتل ؟ ... لماذا يتوارى تحت هذه الأربطة الزائفة التي يستطيع أن يتخلص منها بأسرع من رد الطرف ؟ لماذا يصنع المرض وهو صحيح ؟ لو كان "مانزدورف" هو الذي اكتشف هذه الأربطة لما تردد في إلقاء القبض على السير "جيرار" .

- ولكن ماذا أصاب هذه الفتاة ؟

- لاشيء ... لقد اغمي عليها هلعاً وزعراً حينما وقع بصرها علي ...
ولاشك أنها أيقنت بأنها ضببطت في حالة تلبس ففقدت الرشد .. ومن
دواعي الارتياح على كل حال أن "مانزدورف" لم يعثر عليها في هذه
الغرفة ... إن تلك الصرخة الفجائية انقذت الموقف .

- ولكن ... يجب أن يعلم "مانزدورف" بكل هذا

يجب أن نظهره على سر السير "جيرار" ... هذا الرجل قاتل مخيف ،
وإذا تركناه فسوف يرتكب جريمة أخرى ومن يدري فربما كانت
الصرخة التي سمعناها منذ لحظة دليلاً على أنه ارتكب جريمته
الثالثة .

ففكر "لوبيـن" ... قليلاً ... ثم هز رأسه وقال :

- كلا ... إن "مارسيل فاي" إصعباً في هذه الحوادث ... أنا واثق
من ذلك ... ولذا يجب أن نكتم كل شيء عن "مانزدورف" حتى نعرف عن
يقين الدور الخطير الذي تلعبه هذه الفتاة .

- ولكن .. يجب ألا نقضي الوقت هنا في هذا الجدل العقيم ... إن
السير "جيرار" قد يعود في أية لحظة ... هلم بنا ... يجب أن ننقل
الفتاة من هذه الغرفة .

- فقال "روجر" في زعر

- وإلى أين نذهب بها ؟

فأجاب "لوبيـن" ببرود :

- سنذهب بها إلى غرفتنا

والآن اذهب إلى الباب ، وافتحه في هدوء وسكينة ، وارقب ما يحدث
في الدهليز ... أسرع يا رجل
إن الوقت لا يسمح بالتسكع .

فقصد "روجر" إلى الباب وهو يقدم رجلاً ويؤخر أخرى كان له في
هذا الموقف رأي يتعارض مع رأي "لوبيـن" .

شعر بأن كتمان الحقيقة عن "مانزدورف" هو بمثابة اللعب بالنار ،

بل هو مغامرة بحياة الأربعة الذين كان 'جان رولان' خامسهم ... لم يكن لديه شك في أن 'جان رولان' - صاحب الغرفة رقم ٣٤ - هو أحد الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في الليلة الماضية في غرفة 'البارون' فون هاس' ... وقد قتل جان 'رولان'، وعما قليل يتبعه زملاؤه .

فتح 'روجر' الباب واطل منه ... كان الدهليز مقفرا ، نظر خلفه ... فرأى 'لوبين' يحمل الفتاة بين ساعديه ... قال له :
- أسرع لا أحد في الدهليز .

ووثب إلى باب الجناح الخاص بهما ، وفتحته وانتظر حتى تبعه 'لوبين' ثم أغلق الباب ... وتنفس الصعداء .

مدد 'لوبين' الفتاة على أحد المقاعد ، وصب في فمها قليلا من الشراب ... ثم وقف بالقرب منها وراح يتأمل وجهها الممتقع الجميل ، وشعرها الذهبي القصير ، وأهدابها السوداء الطويلة .
غمغم :

- كلا يا 'روجر' .. هذه الفتاة ليست شريرة .

- إذن بماذا تفسر وجودها في الغرفة رقم ١٧ ؟

ولماذا حاولت تفتيش حقيبة السير 'جيرار' ؟

وما شأنها بهذا الرجل الغامض ؟

فابتسم 'لوبين' وأجاب :

- هذه كلها أسئلة تحتاج إلى إجابات يا 'روجر' ... وسوف نجد هذه الإجابات إن كان عاجلا أو آجلا .

قال ذلك ووس يده في جيبه ، وأخرج منه دفترا صغيرا ذا غلاف أسود .

استطرد وعلى شفثيه ابتسامة غامضة :

- ربما نجد في هذا الدفتر الإجابة عن بعض هذه الأسئلة .

- وما هذا الدفتر ؟ وأين وجدته ؟

- إنني وجدته في مخبأ سري في حقيبة السير 'جيرار' .. حقيبة السير التي كانت هذه الفتاة بسبيل تفتيشها .

ثم أعاد الدفتر إلى جيبه وقال : ارقب الفتاة جيدا .

فتح الباب واطل منه .. ثم نكص على عقبيه وهو يقول : ها هم أولاء

قادمون فنظر إليه "روجر" متسائلا وهتف :

- من ؟

- "مانزدورف" وأعوانه .

ثم حملق إلى وجه الفتاة ، وفحص نبضها ، وقال :

- لا خوف عليها ... تعال معي ودعها تفيق من تلقاء نفسها .

قال ذلك وخرج إلى الدهليز ، وتبعه "روجر"

وما هي إلا لحظة حتى مر بهما "مانزدورف" و"هنريج" ..

ولكن الشرطيين لم ينطقا بكلمة ، فقصدا "لوبيين" إلى جماعة من
النزلاء كانوا يتحدثون في أحد الأركان ...

وسال :

- ماذا حدث ؟

فاجابه أحدهم : لاشيء .. لقد ظننت مدام "كولان" التي تقيم في
الغرفة رقم ٢٣ أنها رأت رجلا في شرفة غرفتها فصرخت مستغيثة .

وهل قبضوا على الرجل ؟

فاجاب صوت لطيف هادئ :

- لا ... اكبر الظن أن مدام "كولان" كانت واهمة ... إن الحوادث
الغريبة التي وقعت في هذا الفندق قد أزعجت النزلاء وهزت
أعصابهم .

كان المتكلم هو "كاتوسان" الياباني .

قال "لوبيين" وهو يشعل لفافة تبغ :

- اظن أنك على حق ... فهذه الحوادث ...

ولم يتم عبارته ... فقد دوى في المكان رنين جرس صغير ... وتحول
الجميع ، فراوا السير جيرانا جالسا في المقعد المتحرك أمام باب غرفته
... وفي يده جرس صغير اعتاد أن يقرعه كلما أراد أن يستدعي أحد
الخدم .

و في تلك اللحظة بالذات ... دق جرس الفندق معلنا إعداد طعام
الغداء .

الفصل السابع

الهارب

قصد "روجر" إلى غرفة الطعام وتخلف "لوبين" قليلا لغرضين :
اولهما حرصه على مراقبة الغرفة رقم ١٧ ، والثاني رغبته في التحدث
إلى "مارسيل" فاي " متى أفاقت .

وقد أجال "روجر" البصر حوله في قاعة الطعام فلم ير البارون "فون
هاس" ... أما الكولونيل "كالدز" و"كاتون سان" ، فقد انفرد كل منهما أمام
إحدى الموائد وسال "روجر" نفسه :

- ترى من الشخص الخامس الذي اشترك في اجتماع الليلة
السابقة؟

نظر حوله ، وتامل وجوه القوم ، وحاول أن يعرف الشخص
الخامس ولكن القاعة كانت غاصة بالنزلاء من الرجال ، فتعذر عليه
أن يعرف ضالته .

ولم ير "روجر" اثرا للسير "جيرار" ، وتذكر انه لم يره قبل ذلك في الفندق ... فانتظر حتى جاء الخادم بالطعام ، ثم أمطره بالأسئلة عن صاحب الغرفة رقم ١٧ ... وأجابه الخادم في غير تحفظ ... وفهم "روجر" من حديثه أن صاحب الغرفة رقم ١٧ يدعى السير "جيرار ليسار" ، وأنه جاء إلى الفندق منذ عشرة أيام ، ولم يبرح غرفته قط لأنه أصيب عقب قدومه مباشرة بالتهاب بعض الغدد في عنقه وصدغه ... ولكنه لم يدع طبيبا لمعالجته لأنه الف هذا المرض ويعرف كيف يعالجه .

واستطرد الخادم قائلا :

- إن إدارة الفندق قد كتمت أمر هذا المريض ، لأن النزلاء الذين جاءوا إلى الفندق للراحة والرياضة وانتجاع الصحة يزعمهم أن يعلموا بوجود مريض بين ظهرائهم ، وأن صاحب الفندق كان يهمه أن يتخلص من هذا المريض بأسرع ما يمكن لولا أنه يدفع الأجر مضاعفا . وقبل أن يفرغ "روجر" من تناول الطعام ، أقبل عليه "لوبيين" وطلب قدحا من الشراب ... وقال وهو يرفع القدر إلى شفثيه :

- هل تراه يا "روجر" ؟ إنه أمام الباب .

فارسل "روجر" بصره من النافذة ، ورأى السير "جيرار" في مقعده المتحرك .

قال "لوبيين" :

- إنه طلب إلى الخدم أن يحملوه ويهبطوا به ... وأظن أنني اعرف السبب .

فنتظر إليه روجر متسائلا !

قال "لوبيين" :

- أظن أنه افتقد دفتره ولم يجده ، فاراد أن يلقي نظرة على النزلاء عليه يعرف السارق .

- وماذا فعلت بالفتاة ؟

- لا شيء ... عندما عدت إلى الغرفة لم أجد لها ، وأكبر الظن أنها

أفاقت حينما كنت أتحدث إلى "كاتو سان" في الدهليز فهربت إلى غرفتها قبل ...

- صه ... هاهي ذي .

والواقع أن "مارسيل فاي" دخلت الغرفة في تلك اللحظة ، وقصدت إلى المائدة التي اعتادت أن تجلس حولها مع البارون وزوجته ... كانت ممتعة الوجه ، زائغة البصر ، وقد مرت بـ"لوبين" وصاحبه دون أن تنظر إليهما .

وقص "روجر" على "لوبين" ما علمه من أمر مصرع "جان رولان" ، وذكر له نبا ذلك الأثر الغريب الذي وجد على عنقه ... ثم سال :

- ما السر في هذا الأثر الغريب يا "لوبين" ؟ ... إن القاتل لا يخفق ضحاياه ولكنه يقتلهم بطريقة عجيبة غامضة حيرت "مانزورف" نفسه .

فقطب "لوبين" حاجبيه وفكر ولكنه لم يجب .

ولم يلحف عليه "روجر" في السؤال ، ونقل إليه ما علمه عن السير "جيرار" .

واصغى إليه "لوبين" بانتباه ، وأرسل بصره مرة أو مرتين نحو السير "جيرار" ... ثم قال :

- يجب أن نضع هذا الرجل تحت رقابتنا يا "روجر" ... إنني أراهن على أنه القاتل ، ولكن يحسن بنا قبل الإيقاع به أن نعرف الدور الذي تلعبه "مارسيل فاي" .

وما كاد "لوبين" يتم عبارته ، حتى نهض عن إحدى الموائد القريبة رجل ضخم الجسم أحمر الوجه ، يعرفه "لوبين" و"روجر" باسم "فرانك تلفورد" ... وقد حدث انهما تباريا معه مرة أو مرتين في لعب (البليارد) .

ونظر "لوبين" إلى هذا الرجل بإمعان ... ثم قال :

- هل رأيت وجهه يا "روجر" ؟

- نعم ... إنه منقلب السحنة ، ويخيل إلي أنه مذعور .

تبادل الصديقان نظرة ذات معنى ... وخطر ببالهما سؤال واحد : هل تلفورد هو الرجل الخامس الذي اشترك في الاجتماع الذي عقد في غرفة البارون "فون هاس" ؟

كان الرعب بكل معناه مرتسما على وجهه وفي عينيه !!
... ترى ؟ هل السبب في هذا الرعب خوفه من ان يكون هو الضحية
الثالثة ؟

ازدرد "لوبين" جرعة من الشراب وقال : اظن انه لم يبق شك في ان الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في غرفة البارون "فون هاس" هم عصابة من الاشرار الاشقياء

إنهم يعلمون ان حياتهم في خطر ... ومع ذلك لم يفكروا في مصارحة "مانزدورف" بالحقيقة ، ولم يطلبوا حمايته .

... وفي ذلك ما يكفي للدلالة على فزعهم من الاتصال برجال البوليس ... واستطيع أن افهم أكثر من ذلك انهم لا يعرفون شخصية القاتل الذي يهددهم ، ولو كانوا يعرفون ما ترددوا في الاتفاق على خطة مشتركة للبطش به ... إن كلا منهم ينتظر دوره ، وسترى أن بعضهم سيتداعى وينهار ، وتخونه شجاعته تحت ضغط القلق ... والجزع .

قال ذلك ... ونهض ... فحذا "روجر" حذوه .

وكان "مانزدورف" قد رخص للنزلاء الفندق بالخروج والنزهة في الخارج بشرط الا يتجاوزوا .. ولعله أدرك أهمية الانتظار والتراخي في تحطيم أعصاب القاتل وإثارة مخاوفه وشكوكه ، أو لعله أراد أن يخلو له الجو في الفندق بقدر المستطاع ليقوم بالبحث والتفتيش ... ومهما يكن من أمر ، فقد تنفس النزلاء الصعداء وسري عنهم .

وكانت "مارسيل فاي" بين الذين انتهزوا الفرصة

وقد رآها "لوبين" وهي تخرج فقال :

- هلم بنا نقم بجولة في ميدان الانزلاق ، بشرط الا يغيب السير
جيران "عن أبصارنا" .

وكان السير "جيرار" لا يزال في مقعده بباب الفندق ، فمر به الصديقان دون أن ينظرا إليه وما كاد "لوبين" و "روجر" ينفذان من الباب الزجاجي الكبير ، حتى وقع بصرهما أمام الفندق على زحافة ضخمة يجرها جواد .

قال "لوبين" وهو يبتسم :

- إن "مانزدورف" رجل حريص لا يترك شيئا للمصادفات ... لقد جاءت هذه الزحافة بعدد من رجال البوليس ... انظر .. ها هم أولاء رجال البوليس مبعثرون في كل مكان ، وينادقهم في أيديهم ... فالويل لمن يحاول الفرار .

وسار الصديقان نحو كوخ خشبي صغير ياوي إليه الأدلاء والمرشدون ، وكان "لوبين" ينظر وراءه بين الفينة والفينة ليطمئن إلى وجود السير "جيرار" .

ووصلا أخيرا إلى الكوخ ... وكان يتعين عليهما أن يدورا حوله قبل أن يصلا إلى بابه ، ولكنهما ما كادا يمران بجداره الخلفي حتى سمعا همسا ...

فوقف "لوبين" فجأة ونظر إلى "روجر" ورفع إصبعه إلى شفتيه محذرا .

واصاح "لوبين" و "روجر" السمع ... كان الهمس يصل إلى أذانهما من خلال نافذة ضيقة في جدار الكوخ.

لم يتبيننا كلمة واحدة ، ولكنهما أبصرا من النافذة شخصين قد وقفا في وسط الكوخ بين قطع الخشب والعصي وأدوات الانزلاق وغيرها ، مما يستعمله الأدلاء الذين يقومون بإرشاد النزلاء والسائحين وتدريبهم على الانزلاق ومساعدتهم على تسلق الجبال .

كان أحد الشخصين هو "مارسيل فاي" ... أما الآخر فكان شابا نحिला، اشقر الشعر ، أزرق العينين ، يرتدي ثياب الأدلاء .

وقد راحت "مارسيل" تتكلم بصوت خافت ، وبلهجة جديدة . وأصغى الدليل الشاب وأطرق برأسه مرتين ... وأخيرا وضعت الفتاة يدها على

كتفه ونظرت في عينيه طويلا ، ثم الصقت شفتيها بشفتيه
فاحاطها الشاب بساعديه .

وابتعد "لوبيـن" بـ"روجـر" عن النافذة ، وساله وهو يبتسم :
- ماذا فهمت من ذلك ؟

- فاجاب "روجـر" بشيء من الغيظ :
- ماذا فهمت ؟ ..

- فهمت انها تحبه ، وقد كان يحسن بنا الا نراقبهما .
فقال "لوبيـن" وهو لا يزال يبتسم :

- إن لهذا الاكتشاف أهمية نعم ... لقد كان من المهم ان نعلم ان
"مارسيل" تحب احد الأدلاء ، وان هذا الدليل يقيم بالقرب من الفندق
ويجتمع بها خلسة .
ثم استطرد بصوت مرتفع :
- هلم بنا .

- وراح يضرب الثلج بعصاه ، ومر بالنافذة دون ان يحول بصره
نحوها .. ولا شك ان الفتاة سمعته وأبصرتهما . لان الصديقين لم
يجداها عندما دارا حول الكوخ ووصلا إلى بابه .
استقبلهما الدليل وعلى شفتيه ابتسامة عذبة
فساله "لوبيـن"

- هل أنت الدليل الوحيد الذي بقي هنا ؟
فاطرق الشاب برأسه علامة الإيجاب .
قال "لوبيـن" :

- علينا إذن بأدوات الانزلاق .

فقدم إليهما الشاب العصي وأدوات الانزلاق .

وخرج في أثرهما بيد أنهما ما كادا يبتعدان عن الكوخ بضعة
خطوات ، حتى طرقت أذانهما صيحة حادة من ناحية الفندق .

ورأى "لوبيـن" و"روجـر" أن رجلا خرج من الفندق مسرعا ووثب إلى
الزحافة التي كانت تنتظر بالباب ، وأعمل السوط على ظهر الجواد ...

فنهض الجواد على قائمتيه الخفيفتين ، ثم انطلق بالزحافة بسرعة وراح يرقى بها سفح الجبل واسرع احد رجال البوليس في إثر الزحافة ، وتبعه اثنان من زملائه ... وخرج "مانزدورف" من الفندق في هذه اللحظة ، وراى الزحافة بمن فيها ، فانطلق بدوره في إثرها وهو يصيح .

ولكن الزحافة استمرت في طريقها ، واخذت تبتعد عن مطارديها بالتدريج ... وشعر "مانزدورف" بعجزه وعجز رجاله عن اللحاق بها ... فوقف وهو يلهث ، واصدر امرا بصوت رنان .

وفي الحال جثا اثنان من رجال الشرطة على ركبتيهما وصوبا بندقيتيهما نحو الزحافة ، واطلقا الرصاص .. فوثب الجواد في الفضاء ، وسقط فوق الزحافة وتدحرج على سفح الجبل ، وانقلبت الزحافة بمن فيها ، وتدحرجت في إثر الجواد .

الفصل الثامن

الأبكم

وقعت هذه المأساة فجأة ، وبسرعة ، وكان "لوبيين" اول من افاق من دهشته وذهوله ... فضرب الثلج بعصاه ، وانزلق بسرعة نحو المكان الذي سقطت فيه الزحافة وتبعه "روجر" والليل الشاب .

وما هي إلا بضعة ثوان ، حتى كان "لوبيين" و"روجر" راكعين بجانب جثة الرجل الذي حاول الفرار بالزحافة .

كان "مانزبورف" قد امر رجاله بإطلاق الرصاص على الجواد ، لعرقلة الزحافة وتعويق الهارب ، ولكنه غفل عن شدة انحدار المكان ... وكانت النتيجة أن الزحافة تدحرجت بالهارب وقذفت به إلى قرار الوادي ثم سقطت فوقه فقتلته اجتذب "لوبيين" جسم الرجل من تحت انقاض الزحافة وفحصه ، وانصت إلى نبضات قلبه .. ثم غمغم :

إنه قتل على الفور .

فانحنى "روجر" والدليل الشاب فوق الجثة ، ونظرا إلى الوجه بإمعان... كان القتل هو "فرنك تيلفورد" .

وعندما رفع الدليل الشاب رأسه ، كانت عيناه تتالقان من السرور والارتياح .

نكص على عقبيه ... فسأله "لوبين" بحدة :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

فنظر الدليل وراءه ، وظهرت على وجهه علامات التردد ... ثم بدرت منه حركة عجيبة ، إذ ألقى العصا التي يستعين بها على الانزلاق ولوح بيديه شطر الفندق ... ثم التقط العصا وانزلق على الثلج بسرعة .

وشيعه "لوبين" بنظرة حادة ... ثم تحول إلى "روجر" وغمغم :

- أرايت يا "روجر" ؟ إنه أبكم .

ثم هز رأسه ، واستطرد كمن يحدث نفسه :

- إنه أبكم ... ولكنه يسمع .

فنظر "روجر" نحو الدليل الشاب بمزيد من الشفقة ... وعندما تحول إلى "لوبين" وجده يفتش جيوب القتل ويستولي على أوراقه .

قال "لوبين" وهو ينهض واقفا :

- هذا واحد من الرجال الذين اجتمعوا في غرفة "فون هاس" ليلة

أمس ... وقد حدث ما توقعته يا "روجر" ، فقد حطم القلق والخوف

اعصاب هذا التعس ، فاراد أن يفر وينجو بنفسه من مخالف القاتل ...

ولكنه أورد نفسه موارد الهلكة ، ووفر على القاتل عناء الفتك به .

فقال "روجر" وهو يبذل شفتيه الجافتين :

- إذن لم يبق سوى البارون "فون هاس" ، والكولونيل "كالدن" ، وكاتو

سان" ... وإلى واحد من هؤلاء سيوجه القاتل ضربته التالية .

فلم يجب "لوبين" ، بل نظر إلى السماء وإلى السحب الداكنة

المدلهمة ... وقال :

- ستذهب الليلة عاصفة ثلجية شديدة .

وقد حدث ما توقعه "لوبين" فإن الليل ماكد يهبط حتى عصفت

الريح بنوافذ الفندق ، وتساقط البرد بوفرة لم يسبق لها مثيل طيلة
الاسبوعين الاخيرين وكانت تلك الليلة من اسوأ ما مر بنزلاء فندق
"فورشتيج" ، فقد تركت الحوادث الاخيرة اثرها السيئ في نفوس القوم
... فداروا حول بعضهم في قاعة الطعام كأنما يخشى كل منهم ان تنزل
به كارثة إذا هو انفرد بنفسه ... حاول صاحب الفندق عبثا ان يطمئن
القوم بابتسامته الهادئة المتكلفة .

وفي ذلك المساء ، شوهد البارون " فون هاس" في قاعة الطعام لأول
مرة منذ مصرع زوجته ... كان مطرق الرأس ، محدودب الظهر ، ممتقع
الوجه غائر العينين ... تبدو عليه مظاهر الحزن الشديد .

كان من الواضح الجلي ان موت زوجته قد حطمه وهد قواه ... فرمقه
النزلاء بإشفاق ، واحترموا حزنه .. فلم يحاول احدهم ان يتحدث إليه .
وكان "لوبين" قد أمر ان يحمل إليه طعامه في غرفته ... وفهم "روجر"
من ذلك انه يريد مراقبة الغرفة رقم ١٧ .

والواقع ان "روجر" لم ير السير "جيرار" في قاعة الطعام ... وكذلك لم
يقع بصره على مارسيل فاي أو مسيو "مانزدورف" .

وعندما عاد "روجر" إلى غرفة "لوبين" ، وجده يتصفح الدفتر الذي
وجده في غرفة السير "جيرار" ، والأوراق التي انتزعها من ثياب فرانك
تيلفورد . رفع "لوبين" رأسه ونظر إلى صديقه متسائلا
فاوضح له "روجر" الحالة في قاعة الطعام .

قال "لوبين" :

- إن صديقنا السير "جيرار" لم يبرح غرفته ، ولكنني كنت أود ان
أعرف مقر "مانزدورف" إنه رجل داهية يخشى خطره .

ثم التقط قصاصة من بين الأوراق التي أمامه وقال :

- ها هي ذي قصاصة من إحدى الصحف تتضمن الإعلان الذي حمل
الرجال الخمسة على القدوم إلى "فورشتيج" .

فتناول "روجر" القصاصة وأمعن النظر فيها ، ولكنه لم يفهم شيئا
من محتوياتها .. كان الإعلان عبارة عن طائفة من الأرقام موضوعة بين

اقواس. قال "لوبين" :

- هذه ارقام اصطلاحية يعرف الشركاء الخمسة معناها .
ثم تناول ورقة وقلم ، وأخذ يكتب بعض الكلمات والأرقام ...
وسال:

- هل سمعت باسم أركاديا ...

أو النسر الصغير .. أوبريتاني ؟

ففكر "روجر" طويلا ... ثم هز رأسه .

فقال "لوبين" وهو يبتسم :

- هذه أسماء بواخر غرقت جميعها خلال العامين الماضيين !

فنظر "روجر" إلى صديقه في دهشة ، وسال :

- ولكن ما صلة هذه البواخر بما نحن ...

وفجأة اعتدل "روجر" في مقعده وصاح قبل أن يتم عبارته :

- احذري يا "لوبين" ... انظر وراءك .

ذلك أن باب الغرفة فتح بهدوء في تلك اللحظة ، وامتدت يد إلى زر

بالجدار وضغطت عليه بسرعة فانطلقا المصباح الكهربائي ... وساد

الظلام . ووثب "لوبين" من مكانه .

الفصل التاسع

الصغير الغامض

وبأسرع من لمح البصر اضطربت الغرفة ، واستحالت إلى ميدان قتال لا يرى فيه الإنسان غريمه .

وصاح "لوبيـن" بصاحبه :

- احذر يديه يا "روجر" احذر يديه .

ووقف "روجر" حائرا يسمع ولا يرى ، ويشعر ولا يستطيع أن يهجم أو يستخدم قبضتيه خوفا من أن يصيب "لوبيـن" .

وقد سقط الخصمان على أرض الغرفة في الظلام وتدحرجا .

وعندما افاق "روجر" من ذهوله أخيرا وضاء مصباحه الكهربائي الصغير ... كان "لوبيـن" ينطلق إلى الغرفة المجاورة في إثر غريمه .

صاح قبل أن يتوارى :

- ارقب الدهليز وامنعه من الهرب .

وكانت الغرفة التي وقعت فيها هذه المعركة الغريبة تؤدي إلى مخدع
"لوبيين" ... وهذا يؤدي إلى مخدع "روجر" ... ولكل من المخدعين باب
يوصل إلى الدهليز .

وثب "روجر" إلى الخارج ... ولكنه ما كاد يصل إلى الدهليز حتى
قابله "مانزدورف" وهنريج .

كان كل منهما يحمل مسدسه في يده .

صاح "مانزدورف" ...

- قف مكانك يا هذا إنني أقبض عليك .

قف أو أطلق عليك الرصاص .

هم "روجر" بالوثوب ... ولكن مدير البوليس صوب إليه مسدسه
وهتف :

قف أو أطلق عليك الرصاص -

- تردد "روجر" ثم وقف وصاح :

- إنه هنا في هذه الغرفة إن القاتل هنا ... لاتضيع علينا فرصة
اعتقاله ولكن مدير البوليس لم يعبا به ... بل أطبق عليه هو ومساعدته .
وحاول "روجر" أن يحتج أو يقاوم ولكن الرجلين أمسكا بساعديه
وصاح به "مانزدورف" :

- اصمت .

ووضع الأصفاد في يديه ... ودفعه أمامه بعنف وغلظة حتى أعاده
إلى الغرفة التي خرج منها

ثم أغلق الباب .

قال مدير البوليس يحدث مساعده :

- أطلق عليه الرصاص إذا حاول الفرار .

ثم فتح باب الشرفة ... وخرج منه ... وعاد ثم فتح باب الشرفة
وخرج منه ... وعاد بعد لحظة ... ونظر إلى "روجر" نظرة سريعة ... ثم
وثب إلى الغرفة المجاورة واضاء مصباحها

ومكث بها قليلا .. ولما عاد أخيرا ... كان يتالق في عينيه بريق الفوز

والانتصار .

أما "روجر" فإنه فكر بسرعة . ما السر في هذا التطور ؟ واين "لوبيين" ؟
واين القاتل ؟

قال محدثا "مانزدورف" ...

- ما معنى هذا يا سيدي ؟

فلم يجبه مدير البوليس ... بل دس يده في جيبه .. وأخرج شيئا .

قال وهو يبسط كفه أمام "روجر" :

- هل رأيت هذا قبل الآن يا مستر "ويتمان" ؟

رأى "روجر" في يده عقد اللؤلؤ ... العقد الذي خباه بنفسه فوق باب الغرفة الزجاجية التي اعتاد النزلاء الاستمتاع فيها بأشعة الشمس .

شعر "روجر" بقلبه يغوص بين جنبيه ... ولكنه تمالك نفسه ... ثم قال وهو ينظر إلى العقد بإمعان :

- يخيل إلي أن هذا عقد من اللؤلؤ .

فقال "مانزدورف" دون أن يرفع عينيه عن وجهه :

- نعم... إنه العقد الذي سرقه القاتل من غرفة البارونة "فون هاس"...
إنك سرقته... أنت وصديقك... وقد فتشت هذه الغرفة ووجدته فيها!
فدهش "روجر" وهتف :

- ماذا تقول ؟ وجدته في هذه الغرفة ؟ هذا مستحيل .

فابتسم "مانزدورف" ساخرا وقال :

- عبتا تحاول أن تخدعني أيها الصديق ... إني أعرف الشيء الكثير
عنك وعن صديقك العظيم ... ووجود العقد عندكما يؤيد المعلومات التي
انتهت إلي أنكما ... من أخطر الأشرقياء ... ورجال البوليس في بلدان
كثيرة يبحثون عنكما ... ولكن سيكون لي وحدي شرف القبض على
"أرسين لوبيين" ومساعدته .

فجمد "روجر" في مكانه ... واستطرد مدير البوليس بلهجة جديدة :

- إنكما قتلتما البارونة "فون هاس" لسرقة جواهرها ... وفتكتما

بمسيو "جان رولان" .

فقاطعه "روجر" بأن صاح بحدة :

إنك مجنون يا هذا لقد كنا معك في هذه الغرفة حين هوجم "جان رولان" في غرفته بالطابق الثالث .

فقلب "مانزديورف" شفتيه وقال :

- هل تتوهم أن ذلك يبرئكما ؟ إلا يحتمل أن يكون لكما شريك ثالث ؟
والواقع أن جميع الدلائل تدل على أن هناك شخصا ثالثا يتعاون معكما .

ثم وضع العقد في جيبه واستطرد بصوت كالرعد :

- إنك متهم بالقتل وبعد ساعة أبعث إليك بشريكك .

فعض "روجر" على شفتيه وقال :

- اصغ إلي يا سيدي ... إنك تورطت الآن في أشنع غلطة وقعت فيها
طيلة حياتك لقد كنا منذ بضع دقائق في معركة حاسمة مع
القاتل انظر حولك ... إلا ترى المقاعد مقلوبة ... والأوراق مبعثرة ؟
لقد كدنا نضع أيدينا على القاتل .. بل الواقع أننا حصرناه في إحدى
الغرف المجاورة ... ولكنك مكنته من الفرار بسخافتك وأرائك الخرقاء .
- وكيف تفسر وجود العقد في هذه الغرفة ؟

لابد أن بعضهم قد دسه هنا للإيقاع بنا ... أو لإبعاد الشبهة عن
نفسه .

- كفى سخفا . وبعد ... فسبكون لك مطلق الحرية في الدفاع عن

نفسك أمام محكمة الجنایات .

قال ذلك وخرج إلى الشرفة ... ودعا أحد رجال الشرطة الذين
يرابطون بباب الفندق ... وبعد بضع دقائق كان "روجر" سجينا في
غرفة صغيرة فوق سطح الفندق ... وذلك الشرطي يروح ويجيء أمام
الغرفة .

ومن حسن الحظ أن "مانزديورف" رفع الأصفاة من يديه وترك له
علبة التبغ .

كانت الغرفة التي وضع فيها "روجر" ضيقة لا نوافذ لها ... وليس بها من الأثاث غير بضعة مقاعد قديمة محطمة .

قد حاول "روجر" أن يجلس على أحد المقاعد ولكنه شعر بالبرد يلهب جسمه ... فاضطر إلى أن يسير في الغرفة باستمرار التماسا للدفع .

اشعل لفافة تبغ ، وراح يفكر ويستعرض الموقف . ترى ماذا فعل "لوبيين" ؟ لابد أن القاتل قد أفلت منه ولولا ذلك لانجلى الموقف ... ولابد كذلك أن "لوبيين" قد شعر بما هناك ... فتوارى حتى لا يقبض عليه ولكن كيف يمكن أن يفلت القاتل ؟ لاشك أنه تسلل إلى الدهليز عندما كان "مانزوروف" و"هنريج" يقبضان عليه . كان هناك امران يحيرانه أشد الحيرة ... أحدهما وجود العقد في الغرفة ... وهو الذي أخفاه بنفسه فوق باب الغرفة الزجاجية ... وثانيهما افتضاح امره وأمر "لوبيين" .

لم يجد للمسألة الأولى تفسيراً إلا أن يكون القاتل قد رآه وهو يخبئ العقد ... فسرقه ووضع في غرفتهما لكي يوقع بهما ويتخلص منهما . وبذلك يتسنى له الماضي في إنفاذ خطته وهو آمن مطمئن فيفتك بالبارون "فون هاس" ... و"الكولونيل" "كالد" ... و"كاتون سان" . ولكن كيف علم "مانزوروف" أن جيمس بارنيت هو "أرسين لوبيين" ومن أين جاءت هذه المعلومات ؟

لاشك أن الوقت لم يتسع له لكي يتصل بإدارات البوليس في الخارج ... ولم يكن ثمة ما يحمله على الارتياح في أمرهما والبحث عن حقيقتهم ... وإذن لابد أن يكون "مانزوروف" قد علم الحقيقة من شخص في الفندق ... ولكن من ذلك الشخص الذي يعرف "لوبيين" ؟! أخذ يعصر ذهنه في البحث عن جواب ... ولكن دون جدوى .

لقد وقعت في خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة حوادث عدة .. محاطة بالغموض الشديد من ذلك مثلا : لماذا اجتمع الرجال الخمسة في غرفة فون هاس ؟! ولماذا يحاول المجرم الخفي أن يفتك

بهم جميعا ؟! وما سر ذلك الصغير الغامض المخيف الذي سمعه في الليلة السابقة ؟! ومن هو السير "جيرار" ؟ ... ولماذا يصطنع المرض ؟ وما الدور الذي تقوم به "مارسيل فاي" .. وما سر العلاقة بينها وبين الدليل الإيكم ؟

أخذ يقلب هذه الاسئلة في ذهنه على كل وجوها ولكنه لم يهتد إلى جواب عن واحد منها .

كل ذلك والشرطي يروح ويجيء امام غرفته .
وإنه لا يزال يفكر في كل هذا ويلعن الساعة التي خطر له فيها أن يرافق "لويين" إلى ذلك الفندق المشؤوم ... وإذا بالمصباح الكهربائي الذي يضيء غرفته ينطفئ فجأة .
وقف في مكانه وسط الظلام الدامس ... وتركزت كل حواسه في سمعه .

سمع دقات قلبه ... وزئير الريح في الخارج لماذا انطفأ المصباح ؟! نظر من خلال المصباح ؟

نظر من خلال ثقب الباب ... فلم ير شيئا ...
كان المصباح الذي يضيء خارج الغرفة قد انطفأ كذلك .
أرهف أذنيه ... ولم يسمع وقع خطوات الشرطي فادرك أنه لابد قد جمد في مكانه كذلك حين انطفأت الأنوار فجأة .
سال "روجر" نفسه ... ترى هل انطفأت الأنوار الكهربائية في الفندق كله ؟ وهل حدث ذلك عمدا ؟ أم أن الريح قد عصفت بالأسلاك الكهربائية فقطعتها ؟

وسمع خطوات الشرطي تبتعد نحو السلم .
كانت الفرصة سانحة لمحاولة الفرار ... فهز الباب بشدة ... ولكن الباب لم يتحرك .

دس يده في جيبيه ... وبحث عن أداة عن أي شيء يستطيع أن يعالج به قفل الباب ... ولكن "مانزدورف" لم يترك له شيئا .
ضرب الأرض بقدمه في غيظ وحنق وفي تلك اللحظة سمع طرقا

خفيفا على الباب ... فحبس أنفاسه وأرهف أذنيه .

كانت الريح لا تزال تعصف بشدة .

تكرر الطرق ... وهمس صوت في الناحية الأخرى من الباب :

- "روجر" ؟ هل أنت هنا ؟

عرف "روجر" صوت "لوبين" وأجاب :

- نعم هانذا يا "لوبين" إن الباب مغلق ... ويقوم أحد رجال

البوليس بالحراسة فكن على حذر .

فلم يجب "لوبين" وسمع "روجر" من الداخل حركة أدلة معدنية

تعبث بقل الباب . واستمرت هذه الحركة نصف دقيقة ... ثم صدر عن

القفل صوت مسموع . وفي ذات الوقت سمع "روجر" وقع خطوات ثقيلة

تقترب بسرعة ... ثم سمع آهة عميقة ... وصوت سقوط جسم ثقيل .

وضع يده على مقبض الباب ... وحركه ففتح الباب في الحال ...

وسقط جسم الشرطي تحت قدميه .

قال "لوبين" :

- أسرع يا "روجر" ... إنه فقد الرشيد هل معك عود ثقاب ؟

فأشعل "روجر" عود ثقاب وانحنى "لوبين" فوق الشرطي وانتزع -

مسدسه .

وهتف : هلم بنا

إنه لن يفيق قبل انقضاء عشرين دقيقة .

هبط "لوبين" السلم مسرعا حتى وصل إلى الطابق الثاني ...

وهناك ضغط على ساعد "روجر" وقال :

- نحن الآن في إثر القاتل . ويجب ألا يغلت منا هذه المرة . لقد

قطعت الأسلاك الكهربائية لتمكن من دخول الفندق دون أن يراني أحد

... ولكن القاتل سيجد في هذا الظلام فرصة سانحة ويجب أن نقبض

عليه متلبسا به . ولم يتم عبارته ... بل ضغط بإصابعه على ساعد

"روجر" بقوة وغمغم : اصغ .

فأرهف "روجر" أذنيه ... ولم يسمع في أول الأمر غير عصف الريح

ونقر البرد على زجاج النوافذ
ثم طرق اذنيه صوت خافت مخيف هو صوت ذلك الصفيح
المحزن الذي سمعه للمرة الاولى في الليلة السابقة ..

الفصل العاشر

المفاتيح الأربعة

كان الصغير خافتا محزنا ويقبض الصدر ... ويدخل الحزن على النفس ... واستمر هذا الصغير بضغ ثوان ثم انقطع فجأة ... ولكن "لويين" كان قد عرف مصدره فقصده توالى إلى أحد الأبواب .
لم يتعثر في الظلام ... ولم يخطئ .
تلمس الباب بيده ... ومس اللوحة النحاسية الصغيرة المثبتة به وغمغم :

- هذه هي الغرفة رقم ٢٠ ... غرفة "مارسيل فاي" .
الصق أذنه بالباب ... وتريث لحظة .. ثم حرك المقبض ودخل .
وفي تلك اللحظة ... انبعث الصغير الغامض مرة أخرى ... وشعر
رؤجر بقشعريرة تمر بجسده .
الغرفة مظلمة ... واستقرت عيناه على شبح بالقرب من النافذة ...

ووئب .

وئب على الشبح ... واشتبك معه . فكانت معركة سريعة ... انتهت
بسقوط جسم على الأرض .

هتف "لوبيين" وهو يلهث :

- اشعل عود ثقاب يا روجر .

اطاع "روجر" ... واشعل عود ثقاب ... ورأى على ضوءه منظرا
عجيبا ... رأى "لوبيين" يجتذب شخصا كان قد سقط تحت قدميه .

حملق "روجر" نحو ذلك الشخص ... وأذهله ان يعرف فيه الدليل
الصامت .

وقع بصر "روجر" على شمعة موضوعة فوق منضدة قريبة ..
فاضاء الشمعة ومشى نحو "لوبيين" والدليل ... ولكنه لم يكبد يتقدم بضع
خطوات حتى فتح الباب .. ثم أغلق .. ودوى في المكان صوت واضح
يقول :

- دع هذا الرجل يا مستر "بارنيت" وارفع يديك ..

فنظر "روجر" خلفه ورأى "مارسيل فاي" واقفة امام الباب وفي
يدها مسدس .

قالت مرة أخرى :

- ارفع يديك .

فاجابها "لوبيين" ببرود :

- مهلا يا أنسة ... إنك لا تستطعين إطلاق الرصاص علي دون ان
تقتلي عشيقك ... أنت ترين اتخذته درعا .

وضحك ضحكة خافتة ثم استطرد :

- ومهما يكن من امر فإنني اعتقد أنك لا تريدان حقا ان تقتليني أو
تقتلي صديقي "إيفور ويطمان" .. لأننا صديقك و صديقا صاحبك هذا .
فوقفت الفتاة حائرة مترددة .

قال "لوبيين" :

- إن صديقك أبكم ولكنه يسمع ويفهم ، ويودي ان يسمع ما

أقول الآن ... لقد استنتجت اليوم أن بينكما علاقة ما ... وانكما تعملان معا لغرض معين ... وأن صاحبك هذا هو الذي يرسل من فمه ذلك الصغير الخافت المخيف كلما أراد أن ينبهك إلى وجوده في الفندق.... اليس هذا صحيحا ؟

صمتت الفتاة .. واستطرد "لوبين" وهو لا يزال يتخذ من الدليل درعا يتقي به رصاص المسدس :

- لعلك تتساعطين يا أنسة من نحن ... وما سر تدخلنا في شؤونك .
وجوابنا عن هذا هو أننا نشعر بانك في ورطة ... ونريد أن ننقذك .
وقد عجبنا أول الأمر لصبرك على إهانات البارون "فون هاس" ...
ورفضك العرض الكريم الذي تقدمت به إليك الليدي "فيالين" ... أما الآن فإننا نفهم سر هذا التصرف ... ونعلم أنك إنما التحقت بخدمة البارون وصبرت على فظاظته وخشونته لرغبتك في الحصول على معلومات يريدها عشيقك هذا . اليس كذلك ؟ فاقتربت منه الفتاة ..
ومرت بـ"روجر" دون أن تعيره التفاتا ... وقالت تحدث الدليل الأبكم :
- - "فليكس" ... إنني اعتقد أن هذين الرجلين يريدان حقا مساعدتنا فهل تمتنع عن المقاومة إذا طلبت إليه أن يتركك ؟

فاطرق "فليكس" برأسه علامة الإيجاب ... ووضعت الفتاة المسدس على المائدة ... وقالت :

- دعه يا سيدي فافلت "لوبين" ساعدي الشاب وغمغم :

- هذا حسن . نستطيع الآن أن نتفاهم .

ساد الغرفة صمت عميق محرج ... وأخيرا تكلمت الفتاة فقالت :

- هل تعلم يا مستر "بارنيت" أن هؤلاء الرجال الخمسة ... وأعني بهم "فون هاس" "كالدر" "كاتوسان" و"تيلفورد" و"جان رولان" هم من أخطر الاشقياء ؟

فاطرق "لوبين" برأسه وقال :

- أعلم ذلك وأعلم أيضا أنهم مؤسسو شركة البواخر المعروفة باسم شركة بواخر الشريط الأزرق وأنهم من المتخصصين في الاحتيال

على شركات التأمين فهم يؤمنون على بواخرهم لدى طائفة من شركات التأمين ثم يدبرون طريقة لإحراق هذه البواخر أو إغراقها للاستيلاء على قيمة التأمين .

- فقالت الفتاة بسرعة :

- لا ادري كيف وقعت على هذه المعلومات يا مستر "بارنيت" ... ولكنها معلومات حقيقية لاشك فيها .. وقد نجحت تدابير هذه العصابة إلى ابعد حدود النجاح . واستطاع اعضاؤها في السنوات الاخيرة ان يبتزوا من شركات التأمين مبالغ طائلة ... وقد كان "فليكس" - وهو زوجي لا عشيقي - يشغل قبطانا لإحدى بواخر الشركة ... فارتاب في الامر .. وافصح عن ريبته لصديق له يشغل في إحدى شركات التأمين ... وقرر ان يواصل ابحائه وتحقيقاته حتى يضع يده على دليل يميظ اللثام عن الوسائل الاحتيالية التي يلجأ إليها مؤسسو شركة بواخر الشريط الازرق " .

وقد شعر به اولئك الاشقياء وفي إحدى الليالي بينما كان "فليكس" يسير على احد ارصقة ميناء مرسيليا ... إذا بأربعة رجال مجهولين يهاجمونه ... وينهالون عليه طعنا بالخناجر ... وقد أصابته إحدى الطعنات في عنقه ... فمزقت الاعصاب والاحبال الصوتية ... وافقدته صوته . ولم يعرف "فليكس" أحدا من اولئك الذين هاجموه تحت جناح الظلام ولكنهم كانوا بلا شك من الاشقياء المحترفين ... وقد استاجرهم رجال العصابة للفكك به ... وعلم "فليكس" أخيرا ... ان في أوروبا جراحا واحدا يستطيع ان يرد إليه صوته . ولكن الجراح طلب منا مبلغا باهظا لإجراء العملية المطلوبة ... ولما كنا لا نملك هذا المبلغ ، فقد قررنا ان نرغم هؤلاء الاشقياء الذين سلبوا زوجي صوته على ان يردوه إليه كانوا يعرفون "فليكس" بكل تأكيد....

ولكن احدا منهم لم يكن يعرف زوجته . وهكذا التحقت بخدمة البارون "فون هاس" ... ووقفت بعد قليل على سر الأرقام التي اصطلح

هؤلاء الاشقياء على التفاهم والتراسل بها . ثم نشرت الصحف ذلك الإعلان الذي يدعو أعضاء العصابة في هذا الفندق فاعزت إلى "فليكس" أن يسبقنا إلى هنا ... ومن حسن الحظ انه يعرف هذه المنطقة حق المعرفة ... لانه قضى فيها بعض سني حياته .

وكان من الضروري أن يتجنب "فليكس" الظهور امام رجال العصابة لانهم يعرفونه .. فاقام في فندق الادلاء وكنت اجتمع به كل يوم لوضع الخطة .. وتدبير طريقة مواجهة هؤلاء الاشقياء وإزغامهم على تعويض "فليكي" عما اصابه . ولكن اتفق لسوء الحظ أن قتلت البارونة "فون هاس" ... ثم قتل "جان رولان" .. ومات "فرانك" واشفقت أن تعرف حقيقة "فليكس" فيتهم بارتكاب هذه الجرائم انتقاما لما اصابه ... ووجدنا أن خير ما نستطيع أن نفعله هو أن نبدا بإماطة اللثام عن القاتل الحقيقي ... وقد ارتبنا في أمر السير "جيرار" فتسللت إلى غرفته وبحثت فيها عن دليل نستطيع ...

فقاطعها "لويين" قائلا :

- هل كان مؤسسو الشركة منذ البداية خمسة اشخاص فقط يا انسة ؟ ألم يكونوا ستة اشخاص مثلا ؟

فنظرت إليه الفتاة في دهشة واجابت :

- بلى يا سيدي ... إنهم كانوا في البداية ستة اشخاص ... ثم مات احدهم . ولكن ...

فتنهذ "لويين" بارتياح وقال :

- إنني أعلم الآن لماذا اجتمعوا في هذا الفندق .. واعرف الشخص الذي نشر الإعلان في الصحف ودعا أعضاء الشركة إلى الاجتماع ... بل واعرف القاتل كذلك !

وأسرع الخطا نحو الباب وفتحه ... واطل منه . ثم التفت إلى الثلاثة الآخرين وقال :

إن السكون يخيم على هذا الطابق ... وأكبر ظني أن "مانزبورف" قد جمع النزلاء في إحدى قاعات الفندق حتى لا يصيبهم أذى في الظلام

ثم اقترب من الفتاة وقال لها بلطف :
- عليك بالبقاء مع زوجك في هذه الغرفة مهما حدث ... وكوني مطمئنة .

والتفت إلى "روجر" وقال :

- هلم بنا .

فتبعه "روجر" عن كثب ... والشمعة في يده .

وسار "لوبيين" بخفة النمر حتى انتهى إلى الغرفة رقم ١٧ فمد يده إلى مقبض الباب ... وحركه ...
وبدخل مسرعا .

وجد المقعد ذا العجلات خلوا من صاحبه ...

فابتسم وغمغم :

- هذا ما كنت أتوقعه .. لقد شعر بأن الفرصة سانحة للعمل في الظلام .

فسأله "روجر" :

- اتعتقد أن هذا الرجل هو القاتل؟

وقبل أن يتمكن "لوبيين" من الإجابة امتلأت الغرفة فجأة بضوء قوي منبعث من ناحية النافذة .

وقد بهر الضوء بصر "لوبيين" و"روجر" ... ولكن عيونهما الفته بسرعة فنظرا إلى النافذة ... وأبصرا السير "جيرار" واقفا بجانب الستار ... وفي إحدى يديه مصباح كهربى قوي ... وفي يده الأخرى مسدس .

قال بصوت ثابت :

- ارفع يديك يا "لوبيين" .

فضم "روجر" قبضتيه استعدادا للعمل

وانتظر أمرا من "لوبيين" بالهجوم ..

ولكن "لوبيين" وجم لحظة ثم انفجر ضاحكا

حتى اغر ورقت عيناه بالدموع .

وضرب السير "جيرار" الأرض بقدمه وهتف مرة أخرى :
 - ارفع يديك يا "لوبين" ... وانت كذلك يا مستر "ويتمان" .
 فقال "لوبين" وهو يقترب من فوهة المسدس دون خوف أو وجل :
 - الا تكف عن هذا السخف يا "تيودور"
 اتريد ان تكون دائما مضرب الامثال في الغباوة وقصر النظر .
 ثم مد يده وانتزع الاربطة التي تحجب وجه السير "جيرار" .. وقال
 وهو ينظر إلى "روجر" :
 - اسمح لي يا عزيزي ... يا عزيزي "ويتمان" ان اقدم لك مسيو
 "تيودور" بيشو " اذكى مفتشي البوليس في باريس .
 ونظر إلى "بيشو" واستطرد بلهجة جديدة :
 - ماذا تفعل هنا الآن يا رجل ؟ ... لقد كنت اتوقع ان اجدك في غير
 هذا المكان ... الا تعلم ان القاتل لن يجد فرصة اصلح من هذه ؟
 تعال معي ... لكي اقلدك وسام مجد وفخار ... سأسمح لك بان
 تساهم معي في إلقاء القبض على أخطر مجرم قابلته في حياتي .
 فقال بيشو بحدّة :
 - كفى هنرا يا "لوبين" ... إني اعلم أنك اطلقت الانوار الكهربائية لكي
 تعيث في غرف النزلاء فسادا ... وتستولي على ما تصل إليه يدك من
 الاموال والجواهر .
 - مما يؤسف له أنك لا تترك فرصة تمر دون ان تثبت أنك لا تختلف
 عن الحمار إلا بقصر اذنك ...
 تعال يا رجل .. هل تعرف الغرفة رقم ٢٨ ؟ ...
 اذهب إليها ... واختبئ هناك واقبض على اول شخص
 يدخلها ... وإذا هجم عليك فاقتله في الحال ... هل سمعت ؟ لا تدعه
 يمسك بيده ...
 هلم واسرع فالوقت لا يتسع لمثل هذا الجمود ...
 فظهرت علامات التردد على وجه " بيشو" ... ولكنه كان من اعلم
 الناس بوسائل "لوبين" .. ولم يكن في استطاعته أن ينسى البراعة التي

أظهرها هذا الشيطان في حل الألفاظ والمعميات التي عرضت له بصفته "جميس بارنيت" مدير "مكتب بارنيت للاستعلامات المجانية وأعمال البوليس السري".

لقد كان يذهب إليه بنفسه لاستطلاع رايه والاستعانة بذكائه في بعض القضايا المستعصية ... وكان "لوبين" دائما عند حسن ظنه به .. نعم ... لقد ساعده "لوبين" مرارا وافاده مرارا ... وإن يكن قد وضع نصب عينيه أن يفيد نفسه أولا .

وهكذا لم يطل تردد "بيشو" ... فوضع مسدسه في جيبه ... وقصد إلى الغرفة رقم ٢٨ دون أن ينطق بكلمة .

وهبط "لوبين" و"روجر" إلى الطابق الأول ... ونظرا من حاجز السلم إلى باب غرفة التدخين في الطابق الأرضي .

كان ينبعث من باب هذه الغرفة نور ضئيل جدا .. لعله نور الشمعة الوحيدة التي عثر عليها صاحب الفندق بعد انطفاء الأنوار الكهربائية

وقد سمع "لوبين" وزميله صوت "مانزورف" وهو ينادي النزلاء باسمائهم .

لم يكن ثمة شك في أنه جمع النزلاء كلهم في تلك الغرفة ضمانا لسلامتهم .

دوى صوت "مانزورف" وهو ينادي الليدي "فيثالين" .

فأجابه صوت رنان :

- هانذا

الآنسة لورا فايست

- هانذا .

- مسيو كاتو سان .

فأجاب الياباني بصوته الهادئ :

- هانذا .

- الدكتور "ريفال" .

- الكولونيل "كالدز" .

فساد صمت عميق .

هتف "مانز دورف" مرة أخرى :

- الكولونيل "كالدز"

فاجابه صوت يختلف عن صوت الكولونيل :

- إنه كان هنا عندما انطفت الأنوار ... لابد أن النعاس غلبه فنام .

فصاح مانز دورف :

- أين هو ... ابحثوا ...

وهنا ارتفعت صيحة زعر وقال قائل :

- ها هوذا ملقى تحت إحدى الموائد ... يا إلهي ... إنه ميت

انظروا إلى عنقه

وساد الهرج والمرج وبوت صيحات الفزع في الغرفة .

وكان "لوبيين" و"روجر" ينصتان ويراقبان فأتى الأول بحركة وهم

بهبوط السلم ... ولكنه عاد فتوقف فجأة ... وامسك بساعد "روجر" ...

وهمس :

- انظر انظر

فاطل "روجر" من فوق حاجز السلم ... ورأى شبحا أسود يتسلل في

الظلام ... ويصعد السلم بسرعة .

همس "لوبيين" مرة أخرى :

- التصق بالجدار

واستعد .

ثم استطرد على الأثر :

- احذر يديه .

والتصق بالجدار ... وحذا "روجر" حذوه .

واستمر الشبح يصعد السلم بسرعة ... ومر بالقرب منهما دون أن

يشعر بهما . وبدأ يرقى إلى الطابق الثاني .

وما كاد يتوارى حتى أسرع "لوبيين" في إثره وتبعه "روجر" عن كثب .

ووصل الصديقان إلى الطابق الثاني واجتازا الدهليز .
وكان الشبح لا يزال يعدو أمامهما بخفة وسرعة دون أن يسمع
لأقدامه صوت فأخرج "لوبين" مسدسه وصاح في الظلام :
- ارفع يديك .

فوقف الشبح لحظة ... ثم وثب بسرعة إلى أحد الأبواب وفتحه ...
وهنا أطلق "لوبين" رصاصة في الفضاء ... وفي ذات الوقت انبعث من
الباب الذي فتحه الشبح ضوء ساطع ... وبرز منه "بيشو" والمصباح
الكهربائي في إحدى يديه ... والمسدس في يده الأخرى ورددت
جدران الدهليز صوت "بيشو" و"لوبين" وهما يصيحان في وقت واحد :
.. ارفع يديك .

ووقف الشبح مترددا ... ثم رفع يديه ببطء واقترب "لوبين" و"روجر"
من وراءه ... و"بيشو" من أمامه .

وكان "مانزدورف" ورجاله قد سمعوا دوي الرصاص ... فاقبلوا
مسرعين .. ووصل "مانزدورف" في اللحظة التي كان فيها "لوبين"
يصيح بلهجة الأمر :

- اخلع قفازك يا سيدي البارون .

وجمد "مانزدورف" في مكانه حين رأى هذا المنظر العجيب وغمغم :

- ما هذا ... ما معنى هذا ؟

فقال "لوبين" دون أن يلتفت يمنة أو يسرة :

- هو ذا غريمك يا مسيو "مانزدورف" ... حذار أن تقترب منه قبل أن

يخلع قفازه ... أطلق الرصاص عليه يا "بيشو" إذا حاول مهاجمتك .

وضاقت الحلقة حول البارون ... ولكنه لم يات بحركة .

صاح "لوبين" :

- إنني أسمح لك بثلاث ثوان لكي تخلع قفازك ... فإذا لم تفعل

اطلقت الرصاص عليك ... لقد انقضت ثانية ... انقضت ثانيتان .

وعندئذ خفض البارون ساعديه .. وشرع يخلع قفازه ببطء .

صاح "لوبين" :

- الق بالقفاز إلى الأرض ... بعيدا عنك !

فأطاع البارون.

قال "لوبين" :

- ضع الأصفاد في يديه يا مسيو "مانزدورف" .

فأطاعه "مانزدورف" وهو لا يكاد يصدق عينيه وأذنيه .

قال "لوبين" :

- هو ذا ضالتك يا مسيو "مانزدورف" هو ذا بطل الجرائم التي

ارتكبت بالجملة في هذا الفندق ... وإليك الغرض الذي من أجله ارتكبت

كل هذه الجرائم. قال ذلك وبس يده في أحد جيوب البارون وأخرج منه

أربعة مفاتيح فضية صغيرة ... واستطرد :

- ولا يزال يتقصه مفتاحان ... ها هوذا أحدهما وقد وجدته في

جيب "فرانك تيلفورد" .. أما الثاني فتستطيع أن تجده مع مسيو

"كاتوسان".

فتناول "مانزدورف" المفاتيح ... وفحصها ووضعها في جيبه ... ثم

انحنى ليلتقط القفاز فصاح به "لوبين"

- حذار أن تلمس هذا القفاز ... إنه يقتل ...

حتى ولو لم يكن في يد صاحبه .

والتقط القفاز بشيء من الحرص والحذر ...

واستطرد :

- هذا القفاز هو السلاح الذي ارتكبت به البارون جرائمه جميعا .

وهو قفاز عادي من الجلد لا يختلف عن غيره من القفازات إلا بان

أطراف أصابعه مغطاة بطبقة من مسحوق الزجاج المسمم ... وهذا

التفسير يوضح سر الآثار المخيفة التي شوهدت على أعناق ضحايا

هذا المجرم .

وبعد نصف الساعة ... كان "لوبين" و"روجر" يتناولان الشاي في

غرفتهما .

كانت هناك أشياء كثيرة لم يفهمها "روجر" ، فراح يرمق صديقه في

فضول .. دون أن يجروا على السؤال حتى لا يرميه "لوبيين" بالغباوة .

وفهم "لوبيين" معنى نظراته فقال وهو يبتسم :

- إن المسألة غاية في الوضوح يا عزيزي "روجر"

.... وهي تتلخص فيما يلي : تالقت في باريس منذ بضعة أعوام

عصابة دولية للاحتيال على شركات التأمين ... وأسست هذه العصابة

شركة للبواخر عرفت باسم شركة بواخر الشريط الأزرق ، وراحت تعمل

على إغراق بواخرها أو إحراقها للاستيلاء على مبالغ التأمين ...

واتفق أعضاء العصابة فيما بينهم

- وكان عددهم ستة أشخاص - على إيداع أرباحهم في خزانة

للأمانات ببنك فرنسا ، على اعتبار أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي

يستطيعون بها أن يأمّنوا على أرباحهم غير المشروعة فيما لو افترض

أمرهم ، لأن الأموال التي تودع في خزائن الأمانات في البنوك لا يجوز

مصادرتها أو توقيف الحجز عليها .. وإن فقد وضعت العصابة

أرباحها في إحدى خزانات الأمانات ولما كان أعضاؤها يرتاب بعضهم

في بعض فقد صنعوا للخزانة ستة أقفال وستة مفاتيح .. واحتفظ كل

واحد منهم بمفتاح ... وبذلك أصبح من المستحيل على أي واحد منهم

أن يفتح الخزانة في غياب الآخرين ... وحدث أن قتل أحد أفراد

العصابة وسرق مفتاحه ، فاجتمع الخمسة الآخرون واتفقوا فيما

بينهم على أن يقوم كل واحد من ناحيته بالبحث عن القاتل . ومن

اثمرت جهوده فعليه أن يعلن في الصحف عن موعد يجتمع فيه

بزملائه لبحث الموقف . ونحن نعلم الآن أن البارون "فون هاس" هو

الذي قتل العضو السادس . وقد قتله ليستولي على مفتاحه .. ثم دعا

زملاءه للاجتماع في هذا الفندق وفي نيته أن يفتك بهم جميعا

ليستولي على مفاتيحهم ... فلما اجتمع زملاؤه في الفندق قتل زوجته

لكي يرغم زملاءه في الفندق على البقاء ... وبذلك يتسع له الوقت

لارتكاب الجرائم التي دبرها . وبديهي أن الرجل يمقت زوجته فلم

يتردد في التضحية بها ليستأثر بأموال العصابة .

وهنا سأل "روجر" :

- وما الذي حملك على الارتياح في البارون ؟

أجابه "لويين" وهو يشعل لفافة تبغ : لقد كان البارون وزوجته يتناولان الطعام معا على مرأى من نزلاء الفندق جميعا فهل لاحظت مرة أنه يعاملها معاملة تنطوي على الحب والعطف ؟
لا -

- إذن لماذا ظهرت عليه علامات الحزن الشديد بعد موتها ؟ إنني أدركت في الحال أنه يتظاهر بالحزن ... والواقع أنه بالغ في ذلك مبالغة أثارت ريبتي . ولما اكتشفت أن السير "جيرار ليسار" المزعوم لم يكن في الواقع إلا مفتشا من مفتشي البوليس في باريس ... وهو يعرفني حق المعرفة قاطعه "روجر" :
- وكيف اكتشفت حقيقته ؟

- لقد رابني من أمره أولا أنه جاء إلى هذا الفندق سليما معافى ... ثم أصيب بالتهاب الغدد يوم وصولنا . والواقع ، أنه لابد قد عرفني في الحال فتظاهر بالمرض .. وأخفى وجهه تحت الأربطة لكيلا أعرفه ... ولكي يتسنى له مراقبتي ... بيد أنني ما لبثت أن عرفته ... وعرفت غرضه بفضل الدفتر الصغير الذي عثرت عليه في حقيبته . كان هذا الدفتر يتضمن نتائج أبحاثه ... وتحقيقاته ... وقد فهمت مما جاء فيه أنه مكلف بمطاردة رجال العصابة ..
وإماطة اللثام عن أعمالهم .

والظاهر أنه لاحظ نشاطي ... وأراد أن يزيلي من طريقه حتى لا أعرق أعماله ... فتقدم إلى "مانزدورف" باسمه الحقيقي . وأوضح له مهمته .. ثم ذكر له حقيقتي ... وأوعز إليه أن يقبض علي . وتصادف في ذات الوقت أن عثر "مانزدورف" بالعقد بين أمتعتنا - وليس ثمة شك في أن البارون أبصره وانت تخبئه فوق باب الغرفة الزجاجية ، فوضعه في غرفتنا لنفس الغرض الذي توخاه "بيشو" ... وهو التخلص منا ومن فضولنا وحركاتنا المريبة .

وأرسل "لويين" من قمه سحابة من الدخان

واستطرد :

- إنني غير أسف على الجهود التي بذلناها ... وحسبنا على كل حال أننا استطعنا إنقاذ "مارسيل فاي" وزوجها من ورطة خطيرة .

فقال "روجر" وهو يبتسم :

- وهكذا خرجت من المعمة صفر اليدين كما دخلتها .

فلمعت عينا "لويين" ... ونهض فجأة ... وقصد إلى الباب فأغلقه ... ثم دس يده في جيبه ... وأخرج قبضة من الجواهر ... والأحجار الكريمة .

ورأى "روجر" بين هذه الجواهر عقدا من اللؤلؤ عرف فيه عقد البارونة "فون هاس" !!

هتف :

- ولكن كيف ؟

فقاطعه "لويين" :

- إنني زرت غرفة البارون بعد ظهر اليوم ... وأظن أننا نستطيع الآن أن نهدي "مارسيل فاي" ... ضعف المبلغ الذي يطلبه الجراح لمعالجة زوجها ... ثم يبقى لنا بعد ذلك مبلغ من المال يعادل ما أنفقناه في هذه الرحلة .

القسم الثاني

الصورة

جمع "ماتيو" خمسين مليوناً من الدولارات من الاتجار في زيوت السيارات ... ثم بدأ يستمتع بالحياة الرغدة فهجر أمريكا إلى باريس حيث ابتاع قصراً فخماً جعل منه متحفاً للصور الثمينة التي رسمها كبار الفنانين .

وأصبح جمع الصور هوايته المفضلة وهي هواية لم تكن تكلفه جهداً أو مشقة ... فالمال موجود وفرنسا حافلة بالكنوز الفنية . وكانت طريقته في الشراء غاية في السهولة وعدم التعقيد فبهو قصره الفخم واسع مترامي الأطراف ومساحة جدران البهو تربو على خمسة آلاف متر مربع

فهو يريد مجموعات من الصور تصل مساحتها إلى هذا القدر وهكذا تم له شراء كمية ضخمة من اللوحات ، بعضها نادر وقيم

للغاية ، وبعضها متوسط وأكثرها رديء .

وكانت أهم قطعة في المجموعة كلها صورة أصلية من رسم الفنان الكبير "روبين" وقد اشتراها في مزاد كبير عقد في روما ، ودفع ثمنها لها خمسين ألفا من الدولارات .

وما إن اجتمع لمستر "كيل" قدر كبير من اللوحات حتى خطر له أن يدخل شيئا من التعديل على نظام البهو ، فأمر برفع اللوحات جميعها من أماكنها ... وأمر بتخزينها في إحدى غرف القصر حتى يعاد تنسيق جدران البهو وطلاؤها وفي الوقت نفسه انتقل هو وأفراد أسرته إلى أحد الفنادق ريثما تتم عملية الترميم .

وفي أحداهباء هذا الفندق التقى "كيل لأول" مرة بمسيو "جول مالوري" وهو فنان فرنسي في مقتبل العمر نحيف الجسم عصبي المزاج ... يتكلم بسرعة . وقد أفهم "كيل" أنه ليس رساما فحسب . ولكنه أيضا من أكبر الخبراء في اللوحات الفنية الثمينة .

وكان "كيل" مثل كل حديث عهد بالغنى شديد الفخر بمجموعته من اللوحات والصور فدعا "مالوري" لمشاهدتها واهتم بأن يعرضها عليه بنفسه واحدة بعد أخرى فكانت عينا "مالوري" تتالقان كلما وقعا على قطعة فنية ثمينة وكانت شفتاه تنفرجان عن ابتسامة خفية إذا رأى صورة متوسطة أو دون المتوسطة .

ورفع لمستر "كيل" صورة "روبين" بين يديه

وعرضها لعيني "مالوري" .

كانت الصورة تمثل "العذراء والطفل" وهي من الصور الرائعة الخالدة التي احتفظت بجمالها وبهجة ألوانها على مر السنين . وكان "كيل" يعتبرها - نظرا لعداثة ثمنها - أفضل لوحاته ... جميعا ولذلك أحس بالأسى وخيبة الأمل حين نظر "مالوري" إلى اللوحة ولم يبد عليه شيء من علامات الدهشة والإعجاب .

هتف "كيل" :

- إنها بريشة "روبين" .

فاجاب "مالوري" :

- اعلم ذلك .

- لقد كلفتني خمسين الفا من الدولارات .

فقال الفنان وهو يهز كتفيه : بل إنها تساوي اكثر من ذلك .

فنظر إليه "كيل" في حزن .

ترى هل لم يعرف "مالوري" قيمة الصورة ولم يدرك أنها بريشة

"روبين" وان "روبين" كان فنانا عظيما ؟

أم تراه لم يسمعه جيدا حين قال له إن ثمنها خمسون الفا من

الدولارات ؟

سأله :

- ألا تعجبك ؟

- إنها تعجبني جدا . ولكني رايتها قبل الآن

رايتها في روما قبل أن تشتريها أنت بأسبوع واحد .

واستمر "كيل" يعرض لوحاته على ضيفه حتى انتهى إلى صورة

بالألوان المائية من صنع الفنان الإنجليزي "هويسلر" . وقد أثارت هذه

الصورة حماسة "مالوري" فتناولها بين يديه وراح يتأملها بإعجاب

شديد . وقد نقل بصره مرتين بين لوحة "هويسلر" ولوحة "روبين"

وكانما ليقارن في ذهنه بين الصورة المائية التي رسمها أحد أساتذة

المدرسة الحديثة والصورة القديمة الجريئة التي أودعها "روبين" كل

فنه وبراعته . وأساء "كيل" فهم المعنى الذي انطوى عليه صمت ضيفه،

فقال معتذرا :

- إنني لا أقيم كبير وزن لهذه اللوحة . إنها من صنع "هويسلر" وقد

دفعت ثمنها لها خمسة آلاف دولار . ولكني كنت مرغما إلى حد ما على

شرائها إنها ليست من النوع الذي أحبه ما رأيك فيها ؟ !

فاجاب "مالوري" في حماسة :

- إنها رائعة للغاية ...

بل هي خير ما رسم "هويسلر" طول حياته .

ثم نظر إلى مضيفه واستطرد :

- وإني لاتساعل ...

هل يمكن السماح لي بعمل نسخة منها ؟ إنني أجيد الرسم بالألوان المائية ... واعتقدان في إمكانية عمل نسخة لاتقل روعة عن اللوحة الأصلية فامتلا "كيل" فخرا وخيلاء وتضاعفت قيمة اللوحة في نظره .

أجاب على الفور : بالتأكيد . بالتأكيد . سامر بإرسالها إلى الفندق حيث تستطيع .. فقاطعه "مالوري" بسرعة :

- كلا . كلا . إنني لا أستطيع تحمل مسؤولية وجودها أمانة عندي .
فهناك خطر السرقة ... وخطر الحريق ولكن إذا سمحت لي بالتردد على هذا المكان إن هذه الغرفة فسيحة والإضاءة فيها جيدة ... ثم إنها هادئةو... و
فقال "كيل" في نوبة كرم :

- على رسلك ... لقد ظننت أن إرسالها إليك في الفندق يلائمك أكثر .
فوضع "مالوري" يده على كتف المليونير الأمريكي وقال بلهجة جادة :
- يا صديقي العزيز ... إذا كانت هذه المجموعة ملكا لي ، فإنني لا أسمح لكائن من كان أن يمسها بيده ... إنها فيما أرى قد كلفتك
فاكمل "كيل" في فخر وخيلاء :

- ٦٨٧ ألف دولار .

- ولا شك أنك اتخذت ما يكفل حراستها وصيانتها في أثناء غيابك .
- يوجد في هذا القصر عشرون خادما لحراسته في أثناء ترميمه ...

كما يوجد ثلاثة خدم لاعمل لهم سوى مراقبة هذه القاعة فلا يستطيع احد دخولها او مغادرتها إلا بأذن مني . والدخول والخروج من هذا الباب الذي دخلنا منه اما بقية الأبواب فإنها موصدة .

فهتف "مالوري" بارتياح :

- هذا بديع .

ثم استطرد وهو يبتسم :

- الحق أنني لم أتصورك رجلا عمليا بعيد النظر كما انت في الواقع .

ونظر إلى مجموعة اللوحات وأردف :

- لقد كنت أخشى أن يتمكن أحد اللصوص من فصل إحدى اللوحات عن إطارها - كلوحة "روبين" مثلا - ولغها وإخفائها في طيات ثيابه ثم الفرار بها .

فضحك "كيل" ... وهز رأسه إشارة إلى أنه لا يخشى ذلك إطلاقا .

التقى الصديقان في الفندق بعد ذلك ... ولكن "مالوري" لم يثر موضوع رغبته في لوحة "هويسلر" إلا في اليوم الثالث . وكان كله السنة تلهج بالشكر والعرفان بالجميل عندما تطوع لمرافقته بنفسه إلى القصر لمشاهدة المراحل الأولى في عملية نقل الصورة .

وعندما بخلا القاعة التي توجد بها اللوحات دعا كيل أحد الخدم وقال له :

اصغ إلي جيدا يا "ستيفن" لقد سمحت لصديقي مسيو "مالوري" بدخول هذه القاعة والخروج منها متى شاء فأريد أن يتوفر الجميع على خدمته وعدم إزعاجه .

ولاحظ "مالوري" أن وجه لوحة "روبين" ملصق بلوحة أخرى فقال متذمرا : الحق يا مستر "كيل" أن هذه اللوحة من الأهمية بحيث يجب ألا تترك هكذا . فإذا أمرت الخدم بإحضار قطعة من القماش فإنني

أقوم بحزمها ووضعها على هذه الطاولة بعيدا عن الأرض هب أن في
الغرفة جردانا ...

فشكره "كيل" وأصدر الأوامر اللازمة وأخيرا حزمت اللوحة ووضعت
على الطاولة حيث لا يصيبها عطب أو تلف ..

ثم نصب "مالوري" لوحته وعده وشرع في نقل صورة "هويسلر".
وحينئذ فقط تركه كيل وانصرف لشأنه .

وبعد ثلاثة أيام زار "كيل" الغرفة فوجد الفنان الفرنسي لا يزال
منهمكا في العمل .

قال له :

- إنما جئت لأراقب عمليه الترميم

ولحسن الحظ أنها ستنتهي خلال هذا الأسبوع فأرجو ألا أكون قد
أزعجتك. فأجاب "مالوري" :

- كلا ... مطلقا. لقد كنت أفرغ من نقل الصورة. انظر ماذا فعلت ؟

وحول اللوحة التي يقوم برسمها بحيث يستطيع المليونير رؤيتها ،
ونقل هذا بصره بينها وبين الصورة الأصلية الموضوعة على أحد
المقاعد وارتسمت على وجهه علامات الدهشة والإعجاب .
هتف :

- هذا بديع !! إنها لا تقل روعة عن الصورة الأصلية ... وإن لم تكن
قد كلفتك خمسة آلاف دولار .

ولم يتجاوز الحديث بينهما هذا القدر . وقضى "كيل" ساعة أو بعض
الساعة في الطواف في أرجاء القصر ثم عاد فوجد "مالوري" قد جمع
أدواته وطوى الصورة التي رسمها ووضعها تحت إبطه . وهكذا
انصرف الرجلان معا وقصدا إلى الفندق .

وانقضى أسبوع آخر ... وفرغ العمال من ترميم القصر ... وتطوع
"مالوري" للمساعدة في إعادة وضع اللوحات على جدران البهو .

وبعد ظهر ذلك اليوم كان "مالوري" لا يزال يضع اللوحات على الجدران ومستتر "كيل" يعاونه والرجلان يتحدثان ويضحكان حين تناول "مالوري" لوحة "روبين" وأزال الغطاء عنها لكي يثبتها على الجدران.

ولكنه لم يلبث أن توقف وجمد في مكانه ..

ثم أفلتت من بين شفتيه صيحة فزع .

كان الإطار موجودا ... أما الصورة فقد اختفت ولم يبق من آثارها إلا شريحة صغيرة من القماش عالقة بجوانب الإطار ، مما يدل على أن الصورة قد نزعت من مكانها بأن قطعت حوافها بمطواة حادة .

وقد علم الدكتور بونار بجميع هذه الحقائق حين ذهب مستر "كيل" إلى إدارة البوليس ... وأبلغ المفتش بيشو نبا اختفاء الصورة .

أصغى "بيشو" إلى المليونير في هدوء ... وضرب المليونير الأرض بقدمه وصاح :

- لقد كلفتني هذه الصورة خمسين ألف دولار ... فلماذا لا تفعل شيئا ؟

... لماذا تجلس هكذا هادئا ولا تصنع شيئا غير أن تحمق إلى وجهي ؟!

فأجابه "بيشو" :

- لا تزعج نفسك يا مستر "كيل" .

سيشرع رجالني فورا في البحث عن اللوحة المفقودة .

- نعم ولا تنس أنها كلفتني خمسين ألف دولار .

وهكذا بدأت الإدارة البوليسية تتحرك لاسترداد اللوحة ... وكان أول شيء بعد أن عرف ظروف اختفائها أنه ذهب لمقابلة "مالوري" فوجده نهبة الحزن والأسى ... وقد انفجر قائلا حينما قابله وعرف الغرض من زيارته :

- ولكن هذا مزيج . ماذا في استطاعتي أن أفعل ؟
لقد كنت الشخص الوحيد الذي تردد على الغرفة خلال بضعة أيام...
كما كنت الشخص الوحيد الذي اهتم بصيانة الصورة . وها هي ذي
قد ضاعت فماذا أصنع ...
- لقد فهمت أنه لم يدخل الغرفة أحد طيلة هذه المدة سواك أنت
ومستر "كيل" - نعم . لم يدخلها أحد سوانا .
- كذلك فهمت من حديث مستر "كيل" أنك كنت تشتغل في نقل إحدى
اللوحات المائية المشهورة .
- نعم . إنها صورة نهر التايمز بريشة "هويسلر" ... وها هي ذي
الصورة التي رسمتها موكهجة فوق الموقد .
فنظر "بيشو" إلى الصورة بإعجاب واعترف فيما بينه وبين نفسه
بان الرجل فنان موهوب وعلى جانب كبيرة من المقدرة والمهارة .
ولاحظ "مالوري" نظرة الإعجاب التي ارتسمت في عيني "بيشو" ،
وقال في تواضع :
- إنها ليست رديئة .
إنني من تلاميذ "رودان" .

* * *

وسرد "بيشو" على صديقه الدكتور "بونار" قصة الصورة الثمينة
المفقودة ... أصغى إليه الدكتور في صمت ... وأخيرا سال :
- هل كان في مقدور أحد دخول تلك الغرفة ؟
- هذا ما نريد معرفته . إن بالقصر نيفا وعشرين خادما . وعلى
الرغم من تعليمات مستر "كيل" الصارمة فإنني أعتقد أنه كان هناك
بعض التهاون في الحراسة .
- ذلك يزيد الأمر تعقيدا . وربما كان من الخير أن ننقل بانفسنا

إلى قصر مستر "كيل" لإجراء التحقيق في مكان الحادث .
واستقبلهما مستر "كيل" بخشونة وبادر "بيشو" بقوله :
- لقد سبقك إلى هنا أحد المحققين . ولكني لا اظن أن في استطاعتكم
عمل شيء . لقد فكرت في أن أعهد بالقضية إلى أحد مكاتب البوليس
الخاص .

فقال بيدو :

- دعني أقدم لك صديقي الدكتور "بونار" ... إنه من هواة كشف
الجرائم ... واعتقد أنه قد يفيدك أكثر من مكاتب البوليس الخاص .
والآن هل نستطيع زيارة الغرفة التي اختفت منها الصورة ؟
فرافقهما مستر "كيل" إلى الغرفة ووقف "بونار" في وسطها وأجال
حوله نظرة الم فيها بجميع منافذها حوله ثم سار إلى حيث كان
الإطار الذي انتزعت منه الصورة وتناوله وفحصه فحصا دقيقا
استغرق بعض الوقت وأخيرا تحول إلى المليونير وساله : هل تعرف
مسيو "مالوري" منذ مدة طويلة ؟

- منذ شهر تقريبا ... لماذا ؟

- هل تقدم إليك بخطاب توصية ... أم أنك عرفتته مصادفة واتفاقا ؟
فنظر إليه ممتعضا وقال :

- هذه أمور شخصية لا صلة لها بالموضوع ... ومع ذلك فإنني أؤكد
أن مسيو "مالوري" رجل شريف ... وهو بغير شك آخر من أرتاب في أن
له صلة باختفاء الصورة .

فقال "بونار" ساخرا :

- ذلك هو الحال دائما !

ثم تحول إلى "بيشو" وساله :

- هل رأيت الصورة التي نقلها عن لوحة "هويسلر" ؟

- نعم .

- ما رأيك فيها ؟

- إنني لم أر الصورة الأصلية لكي أقارن بينهما ولكن الصورة التي رسمها رائعة للغاية ... هل يسمح لنا مستر "كيل" برؤية الصورة الأصلية ؟

- بالتأكيد ... بالتأكيد ... هلم بنا .. في البهو .

وامعن "بيشو" النظر في الصورة الأصلية ... وقال أخيرا :

- نعم ... في استطاعتي أن أقرر مرة أخرى أنه رسم صورة رائعة .
ولم يكذب ينطق بهذه العبارة حتى أقبل نحوهم رجل طويل القامة حليق الذقن يحمل في يده شيئا .

ونظر "بيشو" إلى القادم وعرف فيه المفتش "برسيغال كوكس" الذي انبط به تحقيق القضية ... وكان بين "بيشو" و"كوكس" منافسة حادة فما إن التقت عيونهما حتى أخفى "كوكس" الشيء الذي بيده وراء ظهره .

وهتف :

- آه ... أهذا أنت يا عزيزي بيشو ؟

فقال مستر "كيل" :

- لقد حاول مع صديقه هذا أن يثير الشكوك حول "مالوري" ... فهل

سمعت أسخف من ذلك ؟

فرمق "بونارد" المليونيير" بنظرة ساخرة ثم التفت إلى كوكس وسأله بغيته :

- أين وجدتتها ؟

فقال "كوكس" وهو يبتسم ابتسامة الفوز :

- يؤسفني أنك وصلت متأخرا هذه المرة .

ثم بسط الشيء الذي كان بيده واستطرد :

- ها هي ذي الصورة يا مستر "كيل" .

فارسل "كيل" أهة في دهشة وارتياح واختطف الصورة . وبسطها
بين يديه ... وهتف :

- هذا بديع ... هذا عمل عظيم ... سوف أكافئكم بسخاء ... هذه
الصورة كلفتني خمسين ألف دولار .

فارسل "بونار" بصره نحو الصورة وصمت لحظة ثم سال المحقق :

- أين وجدتها ؟

فاجاب المحقق :

- وجدتتها فوق دولا ب في غرفة يقيم فيها ثلاثة من الخدم ... لا بد أن
أحدهم سرقها وأخفاها هناك .

فصاح "كيل" :

- ثلاثة من خدمي ؟! كيف ذلك ؟ ... إن بعضهم قضى في خدمتي
بضعة عشر عاماً :

فسال "بونار" :

- هل اعترف أحدهم ؟؟

فهز المحقق رأسه واجاب :

- لا ولكن لا بد أن يعترف أحدهم لقد أمرت بإلقاء القبض
عليهم .

فقلب "بونار" شفته وقال :

- إن تحديد الاتهام في هذه الحالة متعذر ... ومن غير المعقول أن
يسرق أحدهم الصورة ويضعها في غرفته حين كان في استطاعته أن
يخفيها في طيات ثيابه ... مهما يكن من أمر فإنني أهنئك ياسيدي
على الوصول إلى هذه النتيجة السريعة وأهنئك يا مستر "كيل"
على استرداد لوحك الثمينة .

وغادر "بيشو" و"بونارد" القصر .. وساد الصمت بينهما لحظة
وأخيرا قال الأول بلهجة تدل على الغيظ :

- لقد عرف "برسيغال" كيف بثبت براءته

- كيف ؟ إنني لم أر شيئاً من دلائل هذه البراعة .

- بحسبه أنه وجد الصورة .

فأجاب "بونار" وفي عينيه نظرة خبيثة : كان طبيعياً أن يجدها ...
لقد وضعت في غرفة الخدم خصيصاً لكي يجدها . فتوقف "بيشو" عن السير
وردد:

- وضعت في غرفة الخدم خصيصاً لكي يجدها ؟

ماذا تعني ؟ ألم يسرقها أحد الخدم ؟

- إذا كان أحدهم قد سرقها فهو مغفل .

- وإذا لم يكن أحدهم قد سرقها ... فمن ذا الذي وضعها هناك ؟

- "مالوري" .

- "مالوري" ؟! ولماذا يسرق مالوري صورة ثمنها خمسون ألف
دولار ليضعها في غرفة الخدم ؟

فتأبط "بونار" ساعد صديقه مفتش البوليس

وقال :

- إن غباوتك تدهشني في بعض الأحيان يا "بيشو"

... أنت الذي طالما برهنت على ذكائك وسلامة تفكيرك فتطلع إليه

"بيشو" في حدة وقال :

- مازلت لا أفهمك

- إنك لن تفهمني ... إن المسألة التي تشغلني الآن هي : هل من

الضروري أن أعيد إلى مستر "كيل" لوحته ؟ إنه راض عن النتيجة التي

انتهى إليها الحادث ... ومن المحقق أنه لن يكشف الفارق بين ...

وهنا تجلت الحقيقة لـ "بيشو" فصاح :

- يا إلهي ... هل تعني أن اللوحة التي وجدها المحقق هي ؟ ..

فقاطعه 'بونار' وهو يبتسم في هدوء :

- هي صورة طبق الأصل أنا شخصيا لا أعرف الكثير عن الفن... ولذلك لا أستطيع أن أؤكد من مجرد النظر إلى الصورة انها نسخة طبق الأصل بيد أن المنطق يؤيد هذه الحقيقة . إن الذي انتزع الصورة الأصلية من إطارها قد فعل ذلك بواسطة مطواة حادة ... وقد انحرفت المطواة قليلا في الركن العلوي الأيمن من الصورة ... فاقطعت منها جزءا ضئيلا لا يتجاوز ملليمترين ... وقد بقي هذا الجزء مثبتا في الإطار

بيد أن الصورة التي أعيدت إلى مستر كيل 'كاملة الأركان .. فالأمر غاية في الوضوح كما ترى .

- والصورة الأصلية المسروقة أين هي ؟

-- عند 'مالوري' بالتأكيد ... أما كيف أخذها فذلك من السهل معرفته ... هناك عشرات الوسائل ... كان في استطاعته مثلا أن يطويها ويخفيها تحت معطفه

أو أن يهربها مع شريك له ... ولكني لا أظنه قد لجأ إلى إحدى هذه الوسائل ، إن ملابسات الحادث تدل على أنه أبرع من ذلك . إنه بدأ بان طلب السماح له بعمل نسخة من صورة 'هويسلر' ولعلك لاحظت أن مساحة هذه الصورة تساوي بالضبط مساحة صورة 'روبين' وقد سمح له 'كيل' بعمل النسخة المطلوبة ... فقام برسمها ... وكان من الممكن في أي وقت أن يدخل مستر 'كيل' فجأة ليرى مدى تقدمه في عمله .

وقضى 'مالوري' في عمله ثلاثة أيام كان خلالها وحيدا في الغرفة وكان يعلم أن 'كيل' ليست لديه أية فكرة صحيحة عن الفن . فماذا يمنعه من عمل نسخة بالزيت لصورة 'روبين' ؟ لقد كان من اليسير

عليه رفعها عن الحامل وإخفاؤها بين الصور الأخرى بمجرد سماع وقع أقدام تقترب . ولا تنس أن الصورة الأصلية تساوي خمسين ألف دولار ... إنه مبلغ ضخم يشجع على المجازفة . و"مالوري" فنان بارع كما لاحظت وقد أدرك أنه لاخطر عليه إطلاقا من خداع رجل لا يفهم من الفن إلا قيمته المادية . فإذا هو وضع الصورة التي رسمها مكان الأصلية . فإن "كيل" لن يلاحظ ذلك . ولعلك رأيت أن المحقق نفسه لم يلاحظ . كان الخطر الوحيد الذي يتمكن أن يفصح حيلته ، هو أن يأتي أحد الخبراء لرؤية الصور قبل أن يتمكن من عمل الصورة الزائفة . ولكنه رجل جريء إلى أقصى حد . وليس ادل على جراته من أنه كان أول من اكتشف السرقة بعد أن تطوع للمساعدة في إعادة وضع الصور على جدران البهو ... أما كيف أخفى الصورة الزائفة في إحدى غرف الخدم فذلك ما لا اعرفه . ولكن لأشك أن هناك أكثر من وسيلة ففكر "بيشو" طويلا فيما سمع ، ثم سال :

- ولكن كيف أخرج الصورة الأصلية من القصر ؟

فاجاب "بونار" :

- لا يبعد أن يكون قد أخرجها تحت سمع مستر "كيل" وبصره يوم زعم أنه فرغ من نقل صورة "هويسلر" ... وطوى النسخة .. ووضعها تحت إبطه . وخرج بها في رفقة "كيل" ... وهنا توقف "بيشو" عن السير . وقال بلهجة الظفر :

- كل هذا معقول . ستكون صدمة قاسية لـ "برسيغال" . . . لكن كيف

السبيل للعثور على الصورة الحقيقية ؟

فارتسمت في عيني "بونار" نظرة خبيثة وهو يقول :

- دع الأمر لي . اذهب الآن إلى مكتبك . وساتصل بك خلال نصف

الساعة .

كان "مالوري" لا يزال في غرفته بالفندق حين حمل إليه أحد الخدم

بطاقة الدكتور "بونار" :

استقبل الفنان زائرهم ... ودار بينهما حديث قصير عن الصورة المفقودة . فابدى الفنان المله الشديد لفقدائها . واخيرا استاذن "بونار" في الانصراف .

ولكنه . قبل أن يصل إلى الباب ... حانت منه التفاتة إلى الصورة المائية الموضوعة على الموقد

وهي التي نقلها مالوري عن صورة "هويسلر" ... فتوقف عن السير ، وقال : يالها من صورة "رائعة" .

فاجاب "مالوري" وقد فر لونه : نعم ... إنها قريبة الشبه جدا من الصورة الاصلية .

فاستطرد "بونار" وهو لا يزال يتأمل الصورة :

- أعجب ما فيها ليس دقتها فقط ومطابقتها للصورة الاصلية ...
إنما موضع العجب هو الظروف الشاذة التي تم فيها رسمها ... فمثلا
- ولست أدرك إذا كنت تعلم أم لا - يمكن بقليل من الصمغ وبعض
المواد الأخرى إخفاء صورة مرسومة بالزيت تحت طبقة تصلح لرسم
صورة أخرى بالالوان المائية .

وصمت ... ونظر إلى "مالوري" ... والتقت عيون الرجلين .

ثم استطرد "بونار" : إن هذه الصورة المائية المنقولة عن صورة
"هويسلر" قد رسمت على طبقة كالتى ذكرتها وهي تخفي تحتها صورة
"روبين" الاصلية ويمكن بقليل من الماء إزالة هذه الالوان المائية
ومحو صورة "هويسلر" فتبدو تحتها صورة "روبين" دون أن يصيبها
أي تلف ... اليس كذلك يا ماسيو مالوري ؟

فلم يجب مالوري ..

وتهالك على أقرب مقعد إليه .

وبعد نصف الساعة ... كان "بونار" في مكتبه يتحدث تليفونيا إلى

صديقه "بيشو".

قال :

- أظن أنه يجب على مستر "كيل" أن يقنع بالصورة التي لديه ...

مادام هو قد آمن بأنها صورة "روبين" الأصلية .

فصاح "بيشو" :

- ماذا تعني ؟

فاستطرد "بونار" وهو يبتسم :

- كذلك أظن أن من اللياقة أن تسمح لزميلك المحقق أن ينعم

بانتصاره الزائف في هذه القضية .

- الحق يا "بونار" أنني لا

فقاطعه "بونار" :

- لقد طار العصفور ... وغادر "مالوري" أرض فرنسا ولا أدري أي

خبث هذا الذي أشعره بأن الشبهة تحوم حوله .

(تمت بحمد الله)